الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة

كلية الاداب و اللغات و الفنون

التخصص : لسانيات عامة

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الليسانس

موضوع المذكرة:

الدرس اللغوي في كتاب اللغة العربية (معناها و مبناها) لتمام حسان

من إعداد الطالبتين :

- رحالي أحلام
- علالي هنية

تحت إشراف الأستاذ :

* د.مسكين دايري

لجنة المناقشة :

الأستاذ :	رئيسا
الأستاذ : د.مسكين دايري	مشرفا و مقررا
الأستاذ :	مناقشا

الموسم الجامعي : 2019 / 2020

أحمد الله عز و جل على منه و عونه لإتمام هذا البحث

إلى الذي وهبني كل مانملك حتى أحقق له أماله ،إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى ،إلى الإنسان الذي إمتلك الإنسانية بكل قوة ،إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة ،

أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان ،إلى التي صبرت على كل شيء ، التي رعتني حق الرعاية و كانت سندي في الشدائد ، و كانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي، إلى من إرتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان ***أمي*** أعز ملاك على القلب و العين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين

إليهم أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبهم شيئا من السعادة إلى أختي و نور دربي في هذه الحياة ***"سعاد"*** إلى إخوتي الذين تقاسموا معي عبيء هذه الحياة :***"محمد ،و مختار ،و عبد الرحمان "***

كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذي الكريم الدكتور :***"دايري مسكين "*** الذي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليه فأنارها لي

إلى كل صديقاتي و أمالي في هذه الحياة :***"رشا ، أمينة ،صارة ، نصيرة ، فوزية ،مروة*** و إلى كل من بنات عمي و عمتي: ***"إكرام ،سهام ، إيمان , شهرزاد ،حنان "*** . و إلى من شاركني هذا الجهد صديقتي و أختي العزيزة ***"هنية"***

رحالي أحلام

إهداء:

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها

إلى ***"والدتي العزيزة"***

إلى من سعى و شقى لأنعم بالراحة و الهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح الذي علمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة و صبر إلى ***"والدي العزيز"***

إلى من حبهم يجري في عروقي و يلهج بذكراهم فؤادي إلى أخواتي : ***"شهرزاد " و" حنان"*** و كل من إخوتي :***"عبد الناصر"، " محمد" و" زين العابدين "***

إلى من سرنا سويا و نحن نشق الطريق معا نحو النجاح و الإبداع إلى من تكاتفنا يد بيد و نحن نقطف زهرة تعلمنا إلى : ***"نصيرة، فوزية، سارة،مروة،سعاد، سمية ، عائشة"***

إلى من علمني حروف من ذهب و كلمات من درر و عبارات من أسمى و أجلى العبارات في العلم أستاذي " ***دايري مسكين"***

وإلى من كانت لي سندا في هذا العمل أختي و حبيبتي الغالية ***"أحلام"***

علالي هنية

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلّم

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و امتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه و على آله و أصحابه وأتباعه و سلم.

يعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع نتقدم بجزيل الشكر إلى الوالدين العزيزين الذين أعانوني و شجعوني على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح ، و إكمال الدراسة الجامعية و البحث: كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور" ***دايري مسكين"*** الذي لم تكفني حروف هذه المذكرة لإيفائه حقه بصبره الكبير علينا ، و لتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن ، و إلى كل أساتذة قسم كلية الآداب و اللغات و الفنون ، كما نتوجه بخالص الشكر و التقدير إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

الطالبتان : رحالي أحلام و علالي هنية

بسم الله الرحمان الرحيم و الصلاة و السلام على أشرف الخلق والمرسلين

أما بعد :

يعد كتاب اللغة العربية معناها و مبناها سفر من أسفار تمام حسان في مجال علم العربية ،إذ حلق تمام في أجواء العربية متحدثا عن أنظمتها و خصائصها و مشتقاتها و تصريفاتها.

صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى سنة **1973** م ضمن مطبوعات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و تكررت طباعته بعد ذلك في مصر و المغرب.

و يقول تمام حسان في التقديم لهذا الكتاب" و لو أنّ جمهور الدارسين أعطى هذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام فإنّه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهداً جديداً في فهم العربية الفصحى –مبناها و معناها– و أن يساعد على حسن الإنتفاع به لهذا الجيل و ما بعده من أجيال."

ولقد دوّن تمام حسان خلاصة الأفكار التي تدور في ذهنه منذ وقت بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة ومحاولة تطبيقه على العربية فيقول " وقفت في هذا الكتاب الذي أراه جهداً متواضعاً إلى استنباط منهج للنحو العربي يحمل آثار المذهب البنيوي،ولكنه لايلتزم به إلتزاماً مطلقاً،فلم أعتمد في تفكيري في مادة هذا الكتاب إلا على إجتهاد خاص في ضوء تكويني الشخصي في ظل أفكار النّحاة العرب و ما تعلّمته من الدّراسات الحديثة و قد إهتديت في هذا الكتاب إلى أفكار نافعة في فهم النحو العربي و تيسيره و تفسيره ..." و من هنا نطرح الإشكالية التالية: ما الفرق بين اللغة و الكلام؟ و ما هي الأنظمة التي اعتمد عليها تمام حسان في دراسته لهذا الكتاب؟

و بالتالي فإن اختيارنا لهذا الموضوع كان نابعا لعدة الأسباب أهمها الاحتكاك بكتاب اللغة العربية معناها و مبناها و أهم ما جاء في هذا الكتاب من أنظمة و ظواهر للدرس اللغوي.

إن معالجة هذا الموضوع اقتضت وضع خطة مكونة من ملحق و مدخل و فصلين، حيث تطرقنا في الملحق إلى التعريف بالعلامة تمام حسان ،و أهم مؤلفاته و نشاطاته العلمية ،و أما المدخل فتناولنا فيه تعليمية اللغة العربية و أهم أساليبها و المشاكل التي واجهتها .

أما الفصل الأول فقد وسمته بماهية المصطلحات التي تطرق إليها تمام حسان في كتابه و التعريف به و نشأته.

و تطرقنا في الفصل الثاني إلى تلخيص وجيز لفصول كتاب اللغة العربية معناها و مبناها و ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت خلاصة و جمعا لنتائج هذا الكتاب.

و قد اقتضت طبيعة الموضوع أن اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي كوننا وصفنا هذا الكتاب و حللنا أهم الفصول الثمانية التي جاء بها تمام حسان.

أما عن المصادر و المراجع التي أسهمت في إزالة اللبس عن موضوع البحث أهمها : اللغة العربية معناها و مبناها ، مناهج البحث في اللغة ، مقالات في اللغة و الأدب.

و في الأخير لا نقول أننا أوتينا بالجديد في هذه المذكرة المتواضعة و لكن مثلنا كمثل مستكشفة قامت برحلة بحرية فإن أصبنا فهو ما نرجو و إن حدث عن الصواب فحسبي أجر الاجتهاد و الكمال لله في كل أمر.

تعليمة اللغة العربية:

يمكن تحديد مفهوم تعليمة اللغة العربية و التي هي جزء من تعليمة اللغات بمعنى أن الأخيرة هي عبارة عن إطار عام تندرج ضمنه تعليمة جميع اللغات،و هي بدورها جزء من التعليمة عموماً.

بهذه الإضاءة السريعة يمكن تحديد مفهوم تعليمة اللغة العربية، و هي عبارة عن مجموعة من الطرق و التقنيات الخاصة بتعليم مادة اللغة العربية و تعلمها خلال دراسة مرحلة معينة، قصد تنمية معارف التلميذ و اكتسابه المهارات اللغوية واستعمالها بكيفية وظيفية وفق ما تقتضيه الوضعيات و المواقف التواصلية، كل هذا يتم في إطار منظم وتفاعلي يجمع المعلم بالتلميذ .

باعتماد مناهج محددة و طرائق تدريسية كفيلة بتحقيق الأهداف المسطرة لتعليم اللغة العربية[1] فإن تحقق هذا المفهوم في أذهاننا وجب علينا المعرفة و الإحاطة بعناصرها.

تتكون العملية التعليمية من العناصر التالية:

أ/ **المعلم:** يعد المعلم ركيزة أساسية لإنجاح عملية التعليم بصفته شخص مكون و موجه للتعليم سواء من الناحية العلمية النظرية أم من الناحية الإجرائية العملية، و الذي يتم من خلاله تطبيق لما تم وصفه في المناهج الدراسية و لأهميته نجد الكثير من المنظرين و العاملين على تطوير التعليم يتحدثون عن إعادة تأهيله لارتقاء بمستواه الفكري و العقلي. فإن تحديد فائدة تعلم أي مادة و تعليمها و نجاحها متوقف إلى حد بعيد على جملة من الخصائص المعرفية و الشخصية التي لا بد أن يتوفر عليها المعلم[2].

[1] ليلى بن ميسية تعليمية اللغة العربية –مينة جيجل نموذجا جامعة فرحات 2010-2011 ص 08.
[2] ليلى بن ميسة تعليمية اللغة العربية –مينة جيجل جامعة فرحات عباس نموذجا 2010 2011 ص 09.

ب/المتعلم (التلميذ): يعد المتعلم محور العملية التعليمية وهو أهم عنصر فيها حيث يتم على أساسه تطوير الأهداف و اختيار المادة الدراسية و الأنشطة التربوية و طرق التدريس و الوسائل اللازمة التي تتماشى مع خصائصه العقلية النفسية، وما تجدرالإشارة إليه أن المتعلم في التعليم التقليدي لا يملك أي دور في العملية التعليمية باستثناء تلقيه للمعلومات التي تملى عليه ليحفظها بهدف استرجعها وقت الإمتحان فإن المقاربة الجديدة في للمناهج تعمل على إشراكه مسؤولية القيادة و تنفيذ

عملية التعلم[1] .

ج/ المناهج: يعتبرالمنهاج الدراسي بنية منسجمة لمجموعة العناصر المنظمة في نسق تربطها علاقات التكامل المحددة بوضوح و إعداد أي منهاج يقتضي بالضرورة الإعتماد على منطق يربط الأهداف المقصودة بالوضعيات و المضامين و الأساليب المعتمدة لتجسيدها و ربطها كذلك بالإمكانيات البشرية و التقنية و المادية المجندة , و بقدرات المتعلم و كفاءات المعلم [2].

د/المحتوى التعليمي : يندرج تحت المنهاج و هو مجموعة المكتسبات و الأفكار و المصطلحاتو القواعد وفق خطة مدروسة و أهداف مسطرة و يخضع المحتوى لمتطلبات الموقف التعليمي و طبيعة المادة المدرة و كذلك طبيعة شخصية المتعلمين ,و يعرفه معتمد الدريج بقوله :كل الحقائق و الأفكار التي تشكل الثقافة السائدة في مجتمع معين في حقبة معينة، إنها مختلف المكتسبات العلمية و الأدبية و الفلسفية و ألف الدينية و التقنية وغير

[1] المرجع نفسه .
[2] اللجنة الوطنية للمناهج ، المشروع الأولى لمناهج التعليم الإبتدائي و زارة التربية الوطنية ، ط 2015 ص 07.

مهامها تتألف منه الحضارة الإنسانية...في حين يبقى تنظيم المحتوى رهينا بمتطلبات العلمية ذاتها و بأشكال العمل الديداكتيكي أي ما يصطلح على تسمية بطرق التدريس[1] .

مشاكل و أساليب:

إن تحديد أسباب ضعف تلاميذ الطور الإبتدائي في مادة اللغة العربية و إقتصارها على المنهاج و المعلم في نظرة ضيقة لا تعطي حلولا علمية واقعية للمشكلة بحيث تتدارك بها أسباب الضعف بل ينبغي أن نتبع خطة شاملة و متكاملة نحدد من خلالها جميع أسباب الضعف لتعطي بعد لك حلولا علمية واقعية تكون لها نتائج إيجابية من ناحيتين :

أ–رفع مستوى تلاميذ الطور الإبتدائي في جميع جوانب اللغة العربية و إكسابهم مهارة الإستماع و القراءة و الكتابة و المحادثة .

ب —ربح الوقت حيث تظهر إيجابيات النتائج في أقصر وقت ممكن و من هنا يمكن تحديد أهم أسباب ضعف التلاميذ على الأسباب التي ترجع إلى المنهج و المعلم فيما يلي[2] :

-أول الأسباب و أهمها ترجع إلى عدم و عي أغلب أفراد المجتمع بقيمة اللغة العربية ثم إلى النظرة السلبية تجاهها , أما عدم الوعي بقيمة اللغة العربية , فلا نقصد به تلك المعرفة السطحية التي مفادها أن اللغة العربية لغة مقدسة لأنها لغة القرآن و لغة الرسول صلى الله عليه و سلم و على الرغم من أهمية هذه المعرفة إلا أنها لا تكفي بل الذي نقصده هو تكوين وعي عميق ينظر إلى اللغة العربية على أنها لغة مقدسة و أنها لغة تحدى بها الله عز و جل عن البيان و جميع الخلق أن يأتوا بمثل هذا القرآن في نظمه و رهنه و أنها كذ لك تربط الامة

[1] مديرية التعليم الأساسي ، اللجنة الوطنية للمناهج جامعة فرحات عباس ص 13.
[2] خالد الزواوي ، اللغة العربية للنشر ، ط 2002 ص 48

بتاريخها و حاضرها و مستقبلها , و قد تفطن العلامة الجزائري عبد الحميد ابن باديس بنوايا المستعمر الفرنسي في قطع روابط المجتمع بالقضاء على اللغة العربية [1]

-عدم توافر قواميس لغوية تغطي حاجات التلاميذ في كل سنة من سنوات التعليم الإبتدائي .

-التأثير السلمي لوسائل الإعلام التي تعتمد العامية بدل الفصحى و ما ل\لك من إنعكاسات على التلميذ .[2]

1/المنهاج :

أول ما يلاحظ من النظرة الأولى هو وجود العدد الكبير من المواد الدراسية {عشر مواد } بدءا من السنة الأولى إبتدائي حتى السنة الثالثة إبتدائي بعدها تضاف مادة الأمازيغية إبتداءا من السنة الرابعة حتى السنة الخامسة و نحن نرى أن كثرة المواد تشتت ذهن الطفل و تذهب تركيزه بمعنى أن التلميذ يستقبل معلومات متنوعة في علوم مختلفة وهي نقلة نوعية حيث كان في التحضيري يتعلم الحروف و الحساب و يقوم ببعض النشاطات، ثم يصطدم في السنة الأولى مباشرة بهذا الكم الهائل من المواد الدراسية ، فقد كان من الأجدى في نضرنا أن تحذف مواد في هذه المرحلة مثل التربية الفنية ، والتربية المدنية و اللغة الفرنسية ، لتدرس في المرحلة الاعدادية ،فيكون التركيز على تعلم اللغة العربية حيث تضاف ساعات أسبوعيا تدرس فيها اللغة العربية.

2 / المعلم:

[1] خالد الزواوي اللغة العربية طبية للنشر ط ،2002 ص 48.
[2] نفس المرجع

ان من أسباب تدني مستوى اللغة العربية في المرحلة الابتدائية تلك الأسباب التي مردها إلى المعلم ،حيث نحصي من الأسباب المتعلقة به مايلي :

-افتقار بعض معلمي اللغة العربية إلى أسلوب التشويق في تقديم دروس اللغة والذي ينمي الرغبة فيهم على تعلم اللغة العربية عن قناعة [1].

-استسلام معلم اللغة العربية لتأثيرات الظروف و العوامل الناتجة عن الضغوط المهنية و التي من بينها :كثرة المواد الدراسية، الضغوطات الناجمة عن إدارة و نظام المدرسة ومتطلبات المناهج وسلوكيات التلاميذ المختلفة، وغيرها من الضغوطات التي تحول دون قيام المعلم بواجبه التعليمي على أكمل وجه.

-عدم عناية مدرسي اللغة العربية وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة ،وذلك ناتج عن نقص وتدني مستواهم المعرفي إضافة إلى إفتقار غالبيتهم إلى الخبرة المهنية.

[1] ز كريا اسماعيل ، طرق تدريس اللغة العربية ،دار المعرفة الجامعية د ط 2005 ص 58

مفهوم اللغة(la langue):

أ–لغة:

هي من لغا و اللغوو اللغا، و هي السقط ما لا يمتد به من كلام و غيره ولايحصل منه على فائدة ولا نفع ...قال الأزهري : و اللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم.

و قال الشافعي: اللغو في لسان العرب الكلام غير المقصود عليه ،و لغا في القول يلغو و يلغى لغوا و لغي بالكسر يلغا لغا و ملغاة أخطأ و قال باطلا .

و في الحديث من قال يوم الجمعة و الإمام يخطب لصاحبه "صه"فقد لغا أي تكلم.

واللغة :ألسن وحدها و هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و هي فُعْلَة من لَغَوْتُ أي تكلمت أصلها لَغوْتُ ،بكرة وقلة و رتبة ...و قيل لغى أو لغو و الهاء و عوض جمعها لغى مثل برة و برى و في المحكم :الجمع لغات و لغون. [1]

نستنتج مما سبق أن كلمة لغة قد اتخذت في المعاجم اللغوية القديمة معنى اللغو و الخطأ و الكلام .

ب–**اصطلاحا** :

يعتقد أن أول من عرّف اللغة من القدماء اللغويين هو أبو الفتح بن الجني في كتابه الخصائص {أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم } [2] و هذا التعريف يتضمن أربعة عناصر أساسية و هي أن اللغة :(اللغة أصوات ،اللغة تعبير،اللغة يعبر بها كل قوم ، اللغة تعبير عن الأغراض)

[1] لسان العرب ابن منظور دار المعارف ح 45 ص 49 40
[2] -الخصائص لأبي الفتح عثمان عن الحي ط2دار الكتب شعرية ح2ص33

ثانيا :تعريف الصرف (échange):

لغة :وردت مادة (صرف)بعدة معاني لغوية نذكر منها ما يلي :

1-الحيلة و هي في قول لو منه قيل :فلان يتصرف ، أي يحتال

2الزيادة و الفضل

3الصرف في الحديث : أن يزداد فيه و يحسن جاء في حديث أبي إدريس الخولاني "من طلب صرف الحديث ليبتغي به إقبال وجود الناس إليه

4 الصرف في الدراهم :فضل بعضه على بعض في القيمة

5ويقال " صرفه عن وجهه "صرفه"صرفا ردده فاتصرف

ا صطلاحا :علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال [1]

و عرف أيضا :هو العلم الذي يبحث عن بنية الكلمة و تحويلها من هيئة أخرى إما لتغيير في المعنى و إما لتسهيل في اللفظ ،و إما للامرين جميعا ،و في هذا التحويل يسمى تصريفا [2]

البنية في التعريفات السابقة هي هيئة الكلمة و هي عبارة عن عدد الحروف و ترتيبها و حركاتها و سكونها ،أما أحوال الكلم فالمقصود به القوانين التي تتعلق ببناء الكلمة و ضبطها و هي الإبتداء الإمالة و الإعلال و الإبدال و الحذف و الإدغام و منه فإن علم الصرف يبحث عن القوانين الخاصة بهذه البنية وهي مفردة قيس أصلها من الزوائد الدخيلة عليها و ما حصل لبنا ئها من صحة و إعلال و إبدال ،كما يساعدنا على

[1] السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ص 113
[2] حرحي شاهين عطية :سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان دار ريحاني ط 4 دت ص 3

التمييز بين الفعل الصحيح و المعتل ،و كذا المجرد و المزيد كما يحيلنا على قواعد التصغير و النسبة ،إضافة إلى هذا فإن الصرف يبني أبنية كثيرة لمعاني متعددة من أصل واحد ،كأن يحتمل المفرد إلى المثنى و الجمع ، أو المصدر إلى فعل ، و الفعل إلى إسم الفاعل و اسم مفعول ،و منه إلى صيغ المبالغة ،وفضلا عما سبق فإنه يسهل نطق الكلمات و يقوم بتحقيق الثقل الموجود فيها إذن فهو يقودنا إلى معرفة القواعد الصرفية البنيات الاشتقاقية حيث قال ابن مسعود في كتابه "مراح الأرواح " :"اعلم أن الصرف أم العلوم و النحو و أبوها ....."[1]

و تأكيد مما سبق شبه ابن مسعود الصرف بالأم به تتوالد الكلمات و تتكاثر الألفاظ.

مفهوم النحو :

التعريف اللغوي :النحو في الأصل مصدرشائع ،أي نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا .

التعريف الإصطلاحي :

النحو إنتهاج طريقة العرب في كلامها دون الخروج عن تصريفها و إعرابها ،و ذلك بمعرفة عناصر الأداء اللغوي كالتشبيه و الجمع و غير ذلك ،و يؤكد ابن الجني الغاية النبيلة للنحو ،و هي الأخذ بيد من ليس من أهل العربية فيلحق بأهلها في الفصاحة و سلامة النطق . و أيضا يعرف في المعنى الاصطلاحي هي أنه علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب و البناء و غيرهما ،و قيل علم بأصول يعرف بها صحة الكلام و فساده [2] جاء أيضا في المعجم الوسيط :النحو يعرف به أحوال أواخر الكلام إعرابا و بناءا[1].

---

[1] أبو الفضائل أحمد ابن مسعود :مراح الأرواح دار الأحياء التراث العربي ,بيروت ط1 , 2009:, ص 5

[2] السيد الشريف الجرحاني ,معجم التعريفات ,تح,محمد الصديق المنشاوي ,دارالفضيلة ,القاهرة ط ,د' ت,ص 202

مفهوم النحو عند تمام حسان:

يعتبر أن القرآن الكريم : هو النص المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا

من خلفه ،لمنزل على أشرف خلق الله على الإطلاق و بسبعة أحرف إذ أن الرواية أو يعتبر أن القرآن الكريم : هو النص المقد س الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا السند يختلف من مصحف إلى آخر فرواية ورش غير رواية حفص و هذا ما أشار إليه تمام حسان في كتابه الأصول "و حين نقول القرآن " لا نعني النص الشمولي الكلي الموحد المتجانس للكتاب الحكيم ، لأن النحاة لو فهموا باللفظ هذا المعنى لما كان لأحد منهم أن يجادل في الإحتجاج بأية واحدة من أفصح نص بالعربية ، ولأن يخضع هذا النص لأقيسة إخترعها النحاة اختراعا و جردوها تجريدا ،و انما تقصد بالقرآن عددا من القراءات التي قد يكون بين إحداها و الأخرى خلاف في صوت أو لفظ أو تركيب نحوي لأية اية من آيات القرآن [2]ما تبينه هذه المقولة هو أن ما كان لهم النحوي في هذه المدونة : هو الجانب النحوي من القرآن الكريم ،و لم يهتم بالجانب التشريعي الذي يهتم به علماء الشريعة و لهذا فقد اشترط النحاة بالاحتجاج با لقرآن أن يوافق و لم يوجه قواعد اللغة العربية ،وهذا هو موطن الخلاف بين القراء و النحاة فقد وصف النحاة بعض القراءات التي قبلها القراء بأنها شاذة "كقراءة ابن السميع و أبي السمأل و ابني حنيفة ، أي أن النحاة صرفوا انتباههم إلى الشرط الثاني و هو موافقة العربية و لو يوجه ، و أما الفقهاء و الأصليون (و همهم استخراج الإحكام فقد صرفوا انتباههم إلى العنصر الثاني من الشرط الأول للتواتر)[3]حيث ذكر تمام حسان في كتابه الأصول حيث تحدث عن النحو بين الصناعة و المعرفة ،و قد عد النحو العربي صناعة أو علماء مضبوطا لأنه يتسم بالموضوعية من خلال

---

[1] مجمع اللغة العربية ,المعجم الوسيط ,مكتبة الشروقا الدولية ,ط 4 ,2004 ص 907 ه

[2] تمام حسان الأصول دراسة استيمولوجية الفكر اللغوي عند العرب –النحو أفقه اللغة –البلاغة القاهرة: 1420-2000.عالم الكتب ص92

[3] المرجع نفسه

استقراء المادة اللغوية حيث أنهم بنوا النحو على المسموع من كلام العرب و من جهة أخرى فهو يتميز بالشمول حيث يبقى من لغة العرب ما لا يخضع للقاعدة النحوية، و من الأدلة الأخرى التي ساقها تمام حسان في القول إن النحو صناعة، كون النحو العربي يتميز بالتماسك فهو نظام تتشابك فيه العلاقات العضوية ليصبح بنية، و في الأخير نجد أن النحويين يتسم بالاقتصاد لأنه يستغني بالكلام في الأصناف عن الكلام في المفردات أما الثاني فهو التعقيد.[1]

مفهوم البلاغة (rhétorique)عند تمام حسان :

لقد ذكر تمام حسان و تحدث في كتابه الأصول عن البلاغة بين الصناعة و المعرفة بأنها مرت بمرحلتين اولهما كانت اقرب إلى النقد العملي و الاخرى كانت الصق و أوغل في الأسلوبيات ،والتي كانت الدراسات البلاغية في أولى البدايات على أيدي اللغويين دون النحاة ،والتي كانت تدور في التعريف بين الفصحاء و غير الفصحاء ،فقد مرت البلاغة بأربعة خواص متمثلة في :

الخاصية الأولى :من خواص العلم المظبوط و هي الموضوعية بمظهريها الإستقراء الناقص ، و إمكان تحقيق النتائج ،و الثاني يتمثل في الضبط أو إمكان التحقق من صدق النتائج ،فقد قيل : إن قياس الذي قصده البلاغيون غير القياس لذي تكلن عنه النحاة , فقياس البلاغيين قياس المتأخرين على كلام المتقدمين اما قياس النحويين فهو قياس ما ورد من التراث مما لا يسمح على ما ورد في التراث مما سمع .

فالمقيس عند النحاة من الفصيح ،و المقيس عند البلاغيين من أدب المتأخرين ،و من كلتا الحالتين يمكن التأكد من صحة القياس أو بعبارة أخرى من تحقيق النتيجة [2] أما الخاصية الثانية هي الشمول المتمثلة في

[1] تمام حسان كتاب الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو- فقه اللغة- البلاغة ص 60 59-58-57سنة 2000 م

[2] تمام حسان كتاب الأصول دراسة اسيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة – البلاغة ص 280 281

الحتمية و تجريد الثوابت أي الأصول العامة المادة ،حيث نقول بأنهم استنبطوا القواعد البلاغية و اعتمدوا بحسب العادة المألوفة أو بلغة الأصوليين على "قياس الغائب على الشاهد "أو بلغة النحاة "القياس " أما تجريد الثوابت تبدو أن البلاغيين اعتمدوا إلى حركبير على المتوارث من

قواعد التوحيد النحوية ..... [1]

أما الخاصية الثالثة هي التماسك الذي يأتي عن التصنيف و عدم التناقص و لا شك أن للدراسات البلاغية تصنيفاتها و تقريعاتها ،و يتضح ذلك مثلا في أقسام التشبيه و المجاز و المحسنات المعنوية ،ولكن الأبواب البلاغية الأخرى لا تخلو أيضا من التصنيف و أما عدم التناقص فهو متوافر في بناء الهيكل البنيوي للبلاغة الذي يشكل نظاما متكاملا قوامه المعاني التي يرتبط بعضها ببعض إيجابيا و سلبيا و تقوم بينهما العلاقات الوفاقية و الخلافات ، على نحو ما نسب فيما بعد .

و الخاصية الرابعة و الأخيرة من خواص العلم المضبوط هي الاقتصاد الذي يتمثل في الاستغناء بالكلام في الأصناف عن الكلام في المفردات ،كما يتمثل في التعقيد و لقد رأينا منذ قليل أن التصنيف من أوضح ملامح البلاغة السكاكية و إن ذلك واضح بصورة خاصة في تقسمات التشبيه و المجاز و المحسنات المعنوية .

تعريف القرآن(le coran) :

لغة : مصدر من قرأ ،يقرأ,قراءة ،و قرآن بمعنى الجمع و الضم ،قرأ الشيئ أي جمعه و ضم بعضه إلى بعض [2]. و قد اختلف العلماء في لفظ القرآن بعضهم يقول إنه مهمون و على هذا الرأي الزجاج و اللحياني ،يقول إنه ليس بمهموز يقول الزجاج[3] :إن لفظ القرآن مهموز على وزن فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع

[1] تمام حسان الأصول ص 182
[2] لويس معلوف ، المنجد في اللغة ،616
[3] إبراهيم بن السرى و يكنّى أبا الإسحاق المتوفي 311

،و يقال القرآن بمعنى الجمع لأنه يجمع ثمرات الكتب السابقة و يقول اللحياني [1]:"إنه مصدر مهموز على وزن غفران ،مشتق من قرأ بمعنى تلا .

اصطلاحا :

هو كلام رب العالمين الذي نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم لهداية الناس أجمعين [2]،و قال محمد علي الصابوني "إن القرآن هو كلام الله المعجز على خاتم الأنبياء و المرسلين بواسطة الأمين جبريل عليه السلام المكتوب في المصاحف المنقول إلينا باتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بصورة الفاتحة و المختتم بصورة الناس .

تعريف الشعر:

لغة:

مأخوذ من قولهم شعرت بالشيء ، إذا علمته و فطنت له، فاشتقاق لفظة الشعر من العلم و الإدراك و الفطنة و منه قولهم: ليت شعري أي ليت علمي.[3]

اصطلاحا:

[1] أبو الحسن علي ابن حازم اللغوي المتوفي سنة 210
[2] محمد اسماعيل إبراهيم ، القرآن و إعجازه العلم ،(بيروت ، دار الفكر العربي مجهول السنة ص 2
[3] ينظر : المصباح المنير ، القيومي ، ص 202 ، مادة (شعر) مختار الصحاح ،171

هو الكلام الموزون المقفىّ المقصود الذي يصور العاطفة.

-**الكلام**: جنس يدخل فيه كل كلام و الموزون :ما كان على بحور الشعر العربي التي استخرجها الخليل من شعر العرب.

-**المقفّى**: هو انتظام الشعر في قافية واحدة.

-المقصود:يخرج الكلام الموزون الذي لم يقصد به الشعر كبعض الآيات التي جاءت موزونة ، و يخرج كذلك كلام النبي -صلّى الله عليه و سلم -الموزون لعدم القصد إلى الشعر.

- تصوير العاطفة: يخرج النظم الذي لا يصور العاطفة، و إنما يكون مقصودا على نظم العلوم.

تعريف الشاهد(témoin):

لغة:

ورد في الصحاح حول مادة (شهد) ما يلي :"الشهادة خير قاطع ،تقول منه : شهد الرجل على كذا ... و المشاهدة المعاينة ،وشهده شهودا أي حضره فهو شاهد ، و قوم شهود أي حضور ... و أشهدني إملاكه أي أحضرني ... و شهود الناقة ،آثار و موضع منتجها من دم أو سلّى [1]."

و في اللسان "الشاهد : الذي يخرج مع الولد كأنه مخاط ... و الشهود ما يخرج على رأس الولد[2] " أما في الوسيط فالشاهد هو " من يؤدي الشهادة و الشاهد الدليل[3]."

و يرى الدكتور يحي جبرأن الشاهد " الحاضر الماثل مطلقا أو خصوصا في أثناء وقوع الحادث أو نحوه فهو يقف على دقائقه كلها أو طائفة منها [4]."

و يبدو أن خيطا واحدا ينظم هذه التعريفات ويجمع بينها و هو كون الشاهد أثرا دالا على حقيقة الشيء أو وجوده ، أو دليلا على حدوث الشيء أو حصوله .

اصطلاحا :

هو قول عربي شعرا أو نثرا قيل في عصر الإحتجاج يورد للاحتجاج به على قول أو رأي أو قاعدة لغوية .

و هو بعبارة أخرى " جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه ، كالقرآن الكريم تتسم بمواصفات معينة و تقوم دليلا على إستخدام العرب لفظا لمعناه أو نسقا في نظم أو كلام[5] .

---

[1] الجوهري ، الصحاح ج 2 ط 2، أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت لبنان 1979 ص 494-495

[2] ابن منظور لسان العرب ، محمد بن مكرم ص 240 المجلد الثالث دار صادر ، بيروت

[3] المعجم الوسيط ج 1 ص 240 – 497 دار الدعوة استنبول 1989

[4] جبر يحيى عبد الرؤوف ، الشواهد اللغوية ص 256 مجلة الأبحاث للنجاح المجلد الثاني ع السادس 1992

[5] المرجع السابق نفسه ص 256

يرى الدكتورسعيد الافغاني أن الإحتجاج الذي هو في حقيقته الإستشهاد معناه "إثبات صحة القاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة .

فالإستشهاد يتمثل في الحقيقة في إيراد قول منقول عن عربي فصيح سليم اللسان إنطبقت عليه شروط الإحتجاج الزمانية و المكانية و التي حددها العلماء و سيأتي تفصيلها لاحقا من أجل الإستدلال بهذا القول على قضية ما من قضايا اللغة العربية.

تعريف الأمثال(proverbes):

يطلق على ما ليس من من كلام العرب –بمصطلح النحاة – متجاوزا عصر التوثيق للغة و مصنوعا للبيان و التوضيح[1].

فأئمة اللغة لا يستشهدون و لا يحتجون على النحو و الصرف و اللغة إلا بالشواهد الموثوقة بفصاحتها و إيراد النحويين لشواهد المولدين من باب التمثيل و الاستئناس و توضيح القاعدة ليس إلا .

و أما في علوم البلاغة من معان و بيان و بديع فإنهم يستشهدون بأشعار المولدين ، و ذلك لأنّ المعاني كما قال ابن جني :"يتناهبها المولودون كما يتناهبها المتقدمون[2]."

و ذلك صحيح لأن المعاني اتسعت لاتساع الناس في الدنيا و انتشار العرب في الأقطار .

فالمثال : يطلق على الجزء الذي يذكر لإيضاح القاعدة و إيصالها إلى الفهم ،كما يقال المفعول كذا و مثاله (عمراً) في ك ضرب زيدا عمرا.

[1] الرواية و الاستشهاد محمد عيد ص 68
[2] الخصائص ابن جني (1/ 24)

و الفاعل كذا و مثاله (زيد) في: خرج زيد، وهو أعم من الشاهد، فكل ما يصلح شاهدا لا يصلح مثالا، ولا يصح العكس.

تعريف علم الكلام :

عرف هذا العلم تعريفات عدة عبر مسيرته التاريخية شكلت في مجموعها ملمحا واضحا لهويته وأهدافه منها :

1-تعريف أبي نصر الفرابي:

و هو من أقدم ما وصل إلينا من تعريفات ،قال –رحمه الله-: صناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء و الأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة ، و تزييف كل ما خالفها بالأقاويل [1].

نلاحظ أنه اعتبر علم الكلام صناعة ، فهو ليس علما فقط ، إنما فن الدفاع عن الثغور الإيمانية ، و هو يكسب قدرة على إدارة المرافعات على العقائد ، بتنمية مهارات الحجاج ، من خلال بيان مزايا الدين الإسلامي .

2- تعريف أبي حامد الغزالي :

[1] إحصاء العلوم : أبو نصر الفرابي ، ص 69.

عرفه بالنظر إلى مقصود دراسته فقال : إني إبتدأت بعلم الكلام فحصلته و عقلته ، و طالعت كتب المحققين منهم ، و صنفت فيه ما أردت أن أصنف ، فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي و إنما مقصوده حفظ عقيدة أهل السنة و حراصتها من تشويش البدعة[1].

3-تعريف عضد الدين الإيجي :

عرفه بقوله : هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج و دفع الشبه [2] يفهم من هذا التعريف أن الغاية منه الدفاع عن العقائد و الرد على المخالفين ، و هذا يقتضي الإطلاع على شبهاتهم بأدلتها، و التمكن من فهمها و استعابها بغية ردها و في اختيار إثبات العقائد على تحصيلها.

تعريف ابن خلدون :

عرفه ببعده الوظيفي ، فبين أن وظيفة هذا العلم البرهنة على صحة العقيدة الإسلامية ، غير أنه حدد أسلوب الحداد و موضوعه فإذا كانت البرهنة عند الغزالي شاملة لكل أنواع الأدلة نجدها هنا منحصرة في البراهين العقلية ، كما أن المرافعة لا تكون عاى الإسلام من الجهات الخارجية ، إنما على قضايا الإعتقاد التي إستقر أمرها و انتظمت مسائلها في المذاهب السنية ، التي تعد امتدادا لمذاهب السلف ، علما أن عبارة مذاهب السلف يكتنفها الكثير من الغموض .

تعريف علم الأصوات اللغوية :

تعددت تعريفات علم الاصوات في الدراسات اللغوية الحديثة و المعاصرة و من هذه التعريفات :

-تعريف اللغويين :

[1] المنفذ من الظلال : الغزالي ، ص 91-92.
[2] المقدمة : عبد الرحمان بن خلدون ص 205.

ماريو باي ،فرنك غينور و يعرفانه أنه : علم دراسة و تحليل و تصنيف الأصوات متضمنا دراسة إنتاجها و انتقالها و إدراكها [1]

تعريف اللغويين :

هارت مان و ستوريك فقد عرف علم الأصوات بأنه دراسة عمليات الكلام متضمنة التشريح و الأعصا ب و أمراض الكلام ، و النطق ،و تصنيف و إدراك أصوات الكلام . و هو علم صرف لا يدرس في ضوء لغة معينة ، و لكنه ذو تطبيقات عملية كثيرة ، كما هو الحال في التدويين الصوتي و تعليم اللغات ، و علاج أمراض الكلام . و بعض الأصواتيين يعتبرونه خارجا عن جوهر علم اللغة بالمعنى الدقيق و معظمهم يعدونه من علم اللغة [2]

تعريف عبد الجليل :

عرفه بأنه أحد فروع علم اللسانيات ،يهتم بدراسة الصوت الإنساني إبتداء من حالته المادية حتى تشكيله ،و إنتاجه على هيئة أصوات مميزة [3].

تعريف تروتبسكوي :

عرفه بأنه علم يهتم بالجانب المادي لأصوات اللغة البشرية .

تعريف كريستال :عرفه بأنه علم يدرس خصائص صنع الصوت البشري، على نحو خاص تلك الأصوات المستعملة في الكلام ، ويزودونها بطرق لوصفها و تصنيفها و كتابتها [1]

[1] القماطي ، 1986 ص 14.
[2] القماطي ، 1986 ص 14.
[3] عبد الجليل ، 2002 ص 164

تعريف الصوتيات :

يمكننا أن نعرف علم الصوتيات بأنه العلم الذي يدرس الصوت الإنساني من وجهة النظر اللغوي ،و قد عد هذا اللون من الدرس علما ، لتميزه عن غيره من فروع الدراسة اللغوية من حيث موضوعه ، و منهجه، و أهدافه.

"فعلم الصوتيات لا يعنى بغير الصوت الإنساني إلا بقدر ما يخدم هدفه في دراسة ذلك الصوت، و محاولة التعرف على طبيعته و دلالته[2]"

تعد الصوتيات العربية بحثا عامرا بالمصطلحات و المفاهيم القيمة التي أفادت منها الصوتيات الحديثة و يعد المصطلح من أهم الخصائص التي يتميز بها أي علم من العلوم إضافة إلى ما يحتويه من مبادئ عامة و أصول نظرية ... و يمكن أن نعتبر دراسة ما علما ، إذا كان لها العدد الكافي من المصطلحات الخاصة التي تحدد مختلف مفاهيمها، و التي تكون بطبيعة الحال نابعة من ماهية الماهية المدروسة و المصطلح له شقان ، لفظه الدال على المعنى اللغوي المتداول في اللغة العامة ، و هو المعنى الذي وضعت له الكلمة ابتداء، و معناه في الاصطلاح و هو الذي تخرج به الكلمة من معناه اللغوي العام إلى معناه خاصفي علم من العلوم و يسمى في اصطلاح اللغويين " المفهوم" وهذا يمكن أن يختلف فيه الدارسون.[3]

"في مجال الدراسة الصوتية ليس هناك فارق بين اتفاق بين اللغويين في المصطلحات و مدلولاتها ،كما أنه لا يوجد اتفاق بين الأصواتيين العرب على مقابلاتها في اللغة العربية[4]"

---

[1] جامعة القدس المفتوحة ، 1996 ص 827
[2] عبد العزيز أحمد علام : علم الصوتيات ، عبد الله ربيع محمود ، ص 19
[3] رضا زلاقي ، الصوتيات المعلمية ، رسالك ماجيستر ، جامعة الجزائر ، 2005- 2006.
[4] أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، سنة 1997 القاهرة ص 65.

قد استعمل دي سوسير اللفظ (phonetics) للدلالة على ذلك الفرع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث و التغيرات و التطورات عبر السنين وعده من أجل ذلك جزءا أساسيا من علم اللغة في حين حدد مجال ال(phonology) بدراسة العملية الميكانيكية للنطق , و عددها من أجل ذلك علما مساعدا لعلم اللغة .

"أما مدرسة براغ اللغوية فتستعمل مصطلح (phnology) ,في عكس ما استعمله فيه دي سوسير ,اذ تريد به ذلك الفرع من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية.

تعريف السياق:

المفهوم اللغوي :

في القاموس العربي :

ورد على لسان العرب لابن منظور في مادة "سوق" ما يلي : "السوق معروف ساق الإبل و غيرها ، يسوقها سوقا" و سياقا ، و هو سائق و سواق و ساق إليها الصداق و المهر سياقا و أساقه و ساق خلال من امرأته أي أعطاها مهرها ، و السياق : المهر ، و ساق بنفسه سياقا : نزع بها عند الموت ، و يقال فلان في السياق أي في النزع أثناء الموت و السياق : نزع الروح [1].

في القاموس الغربي :

قاموس الجيب :

[1] ابن منظور محمد بن مكرم المصري ، لسان العرب ، تح : عبد الله الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي ، دار المعرفة ، مصر ، القاهرة ،ط 1 ، د ت ، مج 3 ص 166.

حدد لفظ السياق في هذا القاموس كما يلي:

السياق :

و هو ما يصاحب ، أي يسبق أو يتبع نصا للتوضيح .

روبير الصغير من تأليف آلان ردي ودي بوف:

حاول واضعاها أن يحددا السياق اعتمادا على تعريفين :

أ– مجموع نص يحيط بعنصر لغوي (كلمة ، الجملة ، جزء من ملفوظ) يتعلق معناها و قيمتها .

ب– مجموع الظروف التي في إطار يندرج فعل ما فهناك السياق السيكولوجي للتصرف ، و السياسي و العائلي.

المفهوم الاصطلاحي:

أما المعنى الاصطلاحي فيصعب تحديده ، و نجد له في مؤلفات اللغة عدة تعاريف و حدود.

فهو بمعناه العام "النظم اللفظي للكلمة ، و موقعها من ذلك النظم"[1].

أو هو كما يقول صاحب معجم علم اللغة النظري : " السياق (CONTEXT) هو البيئة المحيطة بالفونيم أو المروفيم ، أو الكلمة أو الجملة.

و قد عرفه محمود السعران بقوله : هو جملة العناصر المكونة للموقف الإعلامي أو للحال الكلامية.[2]

[1] ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تح : كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ط ، دت ، ص 59
[2] فوزي عيسى ، رانيا فوزي عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2008 ، ص 59

تعريف المعجم :

-في اللغة:

جاء في معجم العين في مادة : ع ، ج ، م المعجم ضد العرب ، و رجل أعجمي ليس عربي و امرأة عجماء ، و العجمة ، و العجماء و كل دابة أو بهيمة . و العجماء كل صلاة لا يقرأ فيها ، و الأعجم كل كلام ليس بلغة عربية ، و المعجم حروف الهجاء المقطعة لأنها أعجمية و تعجيم الكتاب تنقيطه كي تستقيم عجمته و يصح[1] و في لسان العرب :

الأعجم الذي لا يفصح و لايبين كلامه و إن كان عربي النسب ، و أعجمت الكتاب ذهبت به إلى العجمة ، و قالوا حروف المعجم أضافوا الحروف إلى المعجم ، و كتاب المعجم إذا أعجمه : كتابه بالنقط.

في الاصطلاح :

كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما معانيها و استعمالاتها في التراكيب المختلفة و كيفية نطقها و كتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة الترتيب التي غالبا ما تكون مع الترتيب الهجائي [2] هذا المعجم كتاب لكن بشروط منها الترتيب و إستعمال المعاني .

مرجع يشمل على كلمات لغة ما أو مصطلحات علم ما مرتبة ترتيبا خاصا مع تعريف كل كلمة أو ذكر مرادفها أو نظيرها في لغة أخرى أو بيان اشتقاقها أو استعمالها او معانيها المتعددة أو تاريخها أو لفظها .[3]

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، دار النشر ووزارة الثقافة و الإعلام العراقية ، 1970 ص 237 ، مادة ع ج م .
[2] أحمد عمرمختار ، البحث عند العرب ، ص 167.
[3] الخولي محمد علي ،معجم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ط ، 1، بيروت، 1982،ص 74

يقول ابن جني : أعجمت الكتاب إذا ابنته ،أو أوضحته فهو إذا لسلب معنى الستبهام لا إثباته و يقول أيضا : ألا ترى أن تصريف ع ،ج ،م أين وقعت في كلامهم أنما هو الإبهام وصف البيان [1]هنا أيضا نجد جاء المعجم بمعنى الكتاب .

مرجع يحتوي على الحقائق الخاصة بمداخله التي شملت مجالا صاربين بطريقة ما .مرجع يحتوي على كلمات مرتبة في الأغلب ترتيبا أبجديا مصحوبة بمعلوملت عن بنيتها و طرق نطقها ،و معانيها و موقعها و استعمالاتها الإصطلاحية [2].

التعريف بكتاب اللغة العربية معناها و مبناها:

صدر كتاب اللغة العربية معناها و مبناها ومبناها في طبعته الأولى سنة **1973** عن الهيئة المصرية العامة للكتاب و تكررت طبعته بعد ذلك في مصر المغرب .

إن **تمام حسان** في هذا الكتاب أودع خلاصة الأفكار التي كانت تدور في ذهنه منذ أمد بعيد عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة ومحاولة تطبيقه على العربية فلقد احتوى هذا المؤلف على أهم نظرياته في اللغة كنظرية القرائن النحوية،هذه النظرية التي تحولت فيما بعد عبر أتباعها الذين تأثروا بأفكارها إلى ما أطلق عليه مصطلح (**مدرسة تضافر القرائن**) أو القرائن النحوية .

فالكتاب يمكن تصنيفه ضمن تلك المحاولات الإصلاحية للنحو العربي، ومشروع قراءة أخرى للتراث اللغوي العربي وترتيب الأفكار اللغوية بوجه عام في ضوء أحد مناهج البحث اللغوي الحديث وهو المنهج الوصفي[3]، فالكاتب سعى إلى حل العديد من المشاكل اللغوية و الصوتية و الكشف عن مواضيع لم يتم طرحها و

[1] ابن جني ،الخصائص ،دار الكتاب العربي عن دار الكتب المصرية ،1957،ص 8793
[2] حلمي السيد ، نقلا عن المعجم الإنجليزي بين الماضي و الحاضر ، ط1978،1ص 13.
[3] تمام حسان رائدا لغويا ص 10

عرضها من طرف القدماء إما لرؤيتهم إياها أنها ليست ذات أهمية و إما غفلة منهم فكان هذا الكتاب بوابة جديدة تفتح لنا عن وجوه أخرى للغة العربية بطابع سهل و مبسط لدارس اللغة العربية عامة و النحو العربي خاصة فتمثلت هذه التيسيرات في التالي:

– الكشف عن أنظمة اللغة العربية ووضعها مقابل مشاكل التطبيق .

– ربط الظواهر اللغوية بالمعنى.

– كيفية بناء أي نظام من الأنظمة اللغوية

يقول **تمام حسان** في مقدمة مؤلفه هذا : "والغاية التي أسعى وراءها بهذا البحث أن ألقي ضوءا جديدا كاشفا عن التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة وهذا التطبيق الجديد للنظرة الوصفية في هذا الكتاب يعتبر (حتى مع التحلي بما ينبغي من التواضع) أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر أقول أجرأ محاولة (أني أحرف أنها كذلك).

ولا أقول أخطر محاولة لأنني لا أعلم ما يترتب عليها من آثار ، و لو أن جمهور الدارسين أعطى هذا الكتاب ما يسعى إليه من إثارة الاهتمام فإنه ينبغي لهذا الكتاب أن يبدأ عهدا جديدا في فهم العربية الفصحى مبناها و معناها ،و ان يساعد على حسن الانتفاع بها لهذا الجيل و ما بعده [1].

إن امعان الفكر في تصريح تمام حسان يحيلنا إلى تأكيده إلى اللجوء و الإستعانة بمؤلفه و اعتباره خطوة جريئة منه و بذلك يريد أن يعطي اللغة العربية الفصحى المفهوم الأصح لها ،و تمركز هذا في البحث في

[1] اللغة العربية معناها و مبناها ,تمام حسان دار الثقافة الدار البيضاء المغرب د ط,1994 ص 10

شقيها و هما المعنى و المبنى أي الشكل و المضمون ،أو بمعنى آخر البنية الخارجية والبنية العميقة و فد اعتبر تاريخ صدور هذا الكتاب بداية لعهد جديد في مفاهيم اللغة العربية معنى و مبنى .

فالعالم الكبير الدكتور تمام حسان هو صاحب أول و أجرأ محاولة لتركيب الأفكار و النظريات اللغوية في اللغة العربية بعد سيبويه وعبد القاهر الجرجاني ، و ربما لم يوضع كتاب لغوي حديث ضمن قائمة أمهات كتب العربية إلا كتابه "اللغة العربية معناها و مبناها "،وقد وصفه غير قليل من علماء اللغة العرب بذلك ,منهم مثلا سعد مصلوح ،و يطلق عليه "الكتاب الجديد " بعد كتاب سيبويه الذي سمي ب " الكتاب " كما لو كان أصل الكتب العربية و أهمها .

و في هذا الكتاب كما في بقية كتبه قدم الدكتور تمام حسان نظرية متكاملة في دراسة اللغة العربية خالف فيها ما استقر عليه الأمر في هذا الشأن من لدن سيبويه إلى عصره ،و رفض نظرية العامل التي بنى عليها سيبويه (في القرن الثاني الهجري)النحو العربي و تابعه عليها الأولون و الأخرون .

و صاغ تمام حسان بديلا عنه "القرائن اللغوية "،فجاوز بها كل علماء العربية حتى من سبقوه بنقدها و رفضها .

نشأة كتاب اللغة العربية معناها و مبناها :

إن كتاب اللغة العربية معناها و مبناها للدكتور تمام حسان ،لم يكن في البداية سوى عبارة عن مقالات كما يوضح فيها و جهة نظره حول التراث اللغوي العربي في اراء نقدية ،و مقالات متفرقة و بعد جهد كبير و عمل كثير ظهر ما يعرف بهذا الكتاب أي اللغة العربية معناها و مبناها .و نجد في مقدمة كتابه مقالات في اللغة و الأدب ، يقول : فالمقالات التي تحمل أرقام 4،10،11،13،14،15 كتبت قبل عام 1960، تلك فترة سميت بمرحلة ما قبل التأطير إذ ام يكن حتى ذلك العام قد وصلت إلى الإطار الفكري الذي

أودعته في كتاب اللغة العربية معناها و مبناها بل إن هذه الفترة قد امتدت إلى ما بعد ذلك لأنه انتدب في عام 1961مستشارا ثقافيا في صفارة الجمهورية العربية المتحدة "بلاجوس" عاصمة نجيريا فبقي في هذا المنصب منقطع الصلة تقريبا بالتفكير الأكاديمي حتى مطلع عام 1965 و هكذا تطول فكرة ما قبل التأطير فلا تنتهي إلا بعودته إلى كلية دار العلوم في العام المذكور إذ بدأت فترة جديدة كانت إرهاسا للهيكل البنيوي الذي اشتمل عليه الكتاب ، و تمثل الإرهاص في صورة بحثين كان عنوان أولهما "منهج النحاة العرب " و كان الثاني "أمن اللبس ووسائل الوصول إليه ".

و ظلت افكار البحثيين تغري تمام فأمعن النظر فيها حتى عمل أستاذا و رئيسا لقسم الدراسات اللغوية في كلية الأداب جامعة الخرطوم ،و كلف بإيجاد موضوع يدرسه الطلاب فوقع إختياره على هاذين البحثين و مازال يقلب الفكر فيهما حتى وصل في النهاية إلى محتويات كتاب اللغة العربية معناها و مبناها [1]

أما عدا ذلك من المقالات (و هي التي كتبت بعد ظهور الكتاب المذكور) فتقع في طائفتين :الأولى تتمثل في الثلاثي الأول و الفضل في التفكير في موضوعاتها يعود إلى عمل بمعهد اللغة العربية في أم القرى في الفترة من 1980إلى اليوم ،ذلك بأن إهتمامه لم يتصل قبل هذه الفترة بالجانب التطبيقي من علم اللغة و إنما نصب في جملته و تفصيله على النظر و التنظير و أما الطائفة الثانية فهي مقالات تحمل تفسيرا أو إجتهادا أو أمرا آخر يتصل بما ذكره من نظر أو تنظير بعض هذه المقالات كانت مشاركة في ندوات و بعضها في مؤتمرات و هناك بعض ثالث حديث لم يسلك طريقا إلى النشر و يصدق ذلك بصفة خاصة على المقال الخاص "ضوابط التوارد" إذ كتب منذ البداية ليحتل مكانة في هدا الكتاب الذي بين أيدينا و ليشتمل هذا الكتاب على أحدث أفكار صاحبه ، بل ليشتمل بما حواه هذا المقال على مناقشة فكرة لصاحبه سابقة وردت في كتاب اللغة العربية معناها و مبناها وهي كفاية المعنى الوظيفي للإعراب الوظيفي دون حاجة إلى غيره من أنواع

[1] مقالات في اللغة و الأدب ،تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط1427،1-2006،ص 07.

المعاني ، و من ثم غقتراح تعديل عبارة النحاة إلى "الإعراب فرع المعنى الوظيفي "،فجاء هذا المقال ليكون دفاعا عن ضرورة الإعتماد على المعنى المعجمي في كثير من صور الإعراب ، بل المعنى السياقي أيضا يصبح في بعض الأحوال فيصلا في معرفة الباب النحوي الذي تعبر عنه إحدى الكلمات في السياق [1].

و قد قسم الدكتور تمام حسان كتابه اللغة العربية معناها و مبناها إلى ثمانية فصول تتمثل في :

الفصل الأول :

مقدمة عن الكلام و اللغة يتناول و الفارق بينهما كما تناول عناصر النظام الصوتي و الصرفي و النحوي [2].

الفصل الثاني :

بعنوان الأصوات حيث تناول النطق و الكتابة[3].

الفصل الثالث:

[1] نفس المرجع ص 71-78
[2] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ص 31
[3] المرجع نفسه ص 45

يبحث تمام حسان في النظام الصوتي حيث يتناول وظائف الأصوات الصحيحة و العلل و الصوت و الحرف[1].

الفصل الرابع :

يتحدث تمام حسان عن النظام الصرفي بدأ بكيف يتألف هذا النظام و سرد بإسهاب معاني التقسيم و مبانيه و معاني التصريف و مبانيه كما تناول أقسام الكلم و مبانيه و تعرض إلى المبنى و تقاسيمه[2].

الفصل الخامس :

يتحدث عن النظام النحوي من حيث مكوناته [3].

الفصل السادس :

بعنوان الظواهر السياقية حيث أبرز طبيعتها و إتحاه الذوق العربي [4].

الفصل السابع :

يتحدث عن المعاجم ويشتمل الأشكال المختلفة للكلمة المفردة ، تخصيص المدخل "شرح المعنى " الاستشهاد ،ذكر الضمائم ،نموذج من القاموس المحيط.[5]

الفصل الثامن :

[1] المرجع نفسه ص 65
[2] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ص 82
[3] المرجع نفسه ص 177
[4] المرجع نفسه ص 261
[5] المرجع نفسه ص 311

يتحدث عن الدلالة : اللغة ظاهرة اجتماعية فكرة المقام مركز علم الدلالة ،المقام و المقال يتوقف المعنى الدلالي على تحليل المعنى الوظيفي و المعنى المعجمي ثم على عناصر الثقافة الشعبية الماضية و الحاضرة .[1]

[1] المرجع نفسه ص 335

الفصل الثاني :

تلخيص كتاب اللغة العربية معناها و مبناها لتمام حسان:

*الفصل الأول :

* اللّغة و الكلام:

قام تمام حسان في هذا الفصل بالتمييزبين اللّغة و الكلام،فيرى أنّ اللّغة هي النظام المجرّد في ذهن الجماعة اللغوية المعيّنة ،وتدرس عن طريق مناهج متعدّدة :الدّلالة،و الأسلوب ،و المعجم ،و النحو ،و الصرف و التشكيل الصوتي ،في حين يرى أنّ الكلام هو النشاط الذي يقوم به المتكلم في الموقف المعيّن طبقا لصورة صوتية ذهنية ،ويدرس عن طريق منهج الأصوات[1]. يفرق تمام حسان بين طابع عمل المتكلم وبين طابع عمل المتكلم وبين طابع عمل اللغوي ،فيرى أنّ اللغة بالنسبة للمتكلم معايير تراعى وبالنسبة للباحث ظواهر تلاحظ وهي بالنسبة للمتكلم ميدان حركة و بالنسبة للباحث وسيلة كشف عن عرف المجتمع ،والمتكلم يشغل نفسه بواسطتها ،الباحث يشغل نفسه بها ، ويحسن المتكلم إذا أحسن القياس على معاييرها ، ويحسن الباحث إذا أحسن وصف نماذجها .

ينظر حسان تمام إلى اللغة والكلام من زاوية جديدة .هي طبيعة كل منهما وتكوينه ، فيرى أنّ : الكلام عمل واللغة حدود هذا العمل و الكلام سلوك و اللغة معايير هذا السلوك و الكلام نشاط واللغة قواعد هذا النشاط و الكلام حركة و اللغة نظام هذه الحركة ،يحس بالسّمع نطقا وبالصبر كتابة ،واللغة تفهم بالتأمّل في الكلام ، والكلام قد يحدث أن يكون عملا فرديا،ولكن اللغة لا تكون إلا اجتماعية[2] و يشيرإلى أن الكلام في النهاية هو

[1] تمام حسان مناهج البحث في اللغة من ص 38 -64
[2] المرجع نفسه ص 12

التطبيق العملي لشروط اللغة ، أي وضع الجهاز اللغوي الساكن في ظروف عمل و حركة.

ينطلق تمام حسان من أن اللّغة أخطر الظواهر الاجتماعية الإنسانية على الإطلاق ،و أن كل تقدم اجتماعي كتب له الكمال إنما تمّ لوجود اللغة ،و تتجلى أهمية هذه الأخيرة في كونها وسيلة من وسائل الاجتماع و أداة من أدوات تنسيق الجهود الفردية و مزجها في مجهود جمعي عام[1] و لأن رابطة اللغة أقوى من أي رابطة اجتماعية أخرى ، فإن فكّ وثاقها مدعى إلى التشتت و الاندثار ،و حرصاً من هذا الخطر المحدق حري كجلّ عاشق للغة الضاد أن يجعلها محل عناية و محطة اهتمام ناهيك عن كونها أكبر وسيلة من وسائل التعليم ترتفع بمستوى التعليم إذا ارتفع مستواها، و تنخفض به إذا انخفض مستواها، و يضرب تمام حسان مثلا لذلك فيرى أنّ خيرالتّلميذين ثقيلا للمعلم أكثرهما معرفة باللغة التي يتعلم بها، و أكثر اللغتين جلبا لأصدقاء الأمة من الأجانب تلك التي تسهل دراستها وتقوم على منهج مقبول[2].

ممّا سبق يتّضح أن الكلام يدرس في علم الأصوات، أما اللغة فتدرس في حقول متعدّدة منها ما يرتبط بالصرف و النحو، و منها ما يرتبط بالدلالة و المعجم و كل ذلك يصب في منهج التشكيل الصوتي.

الفصل الثاني:

الأصوات:

توصف الأصوات التي تسمع وصفاً علمياً من الناحيتين الحركية و السمعية و قد يستخدم في توثيق ملاحظة تمام حسان منهجاً آلياً ممّا يستخدم في معمل الأصوات و لكنّه لا يحاول أن ينظم هذه الأصوات في مجموعات

[1] ينظر : تمام حسان مناهج البحث في اللغة ص09
[2] المرجع نفسه ص 12

تقوم كل مجموعة

-الحرف- منها بوظيفة معينة في نظام صوتي، لأنّه إذا بدا يفعل ذلك فقد تخطّى علم الأصوات، و لكنّه يستطيع أن يضع جدولا للأصوات بحسب مخارجها و صفاتها دون أن يقسمها إلى حروف فهو يعتبر تلخيصاً لعلاقات بين مدركات حسية صوتية تظل تنتظر من يبوبها و يقسمها و يجعل كل قسم منها حرف.

رغم كل الصعوبات التي تواجه الطليعة في العادة إلى أنهم و صلوا إلى وصف دقيق للأصوات العربية،و لقد بينوا مخارج الأصوات و صفاتها و اشتمل ذلك عند الكثيرين منهم على أصوات غير عربية شاعت في القرن الثاني الهجري، وقد سمّى **سيبويه** بعض هذه الأصوات الأجنبية و شبهها بأصوات عربية مشهورة[1].

و يظهر سيبويه أن دراسة الأصوات لا بد منها لدراسة اللغة، و أن النظام الصوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصرفي، حتى أنه حين وضع الدراسات الصوتية تحت عنوان: **"باب الإدغام"** كشف وجهة نظره من جهة و قيّد دراسة الأصوات و ضيق مجالها من جهة،كما رأى أن الإدغام ليس جزءاً من النظام الصوتي بل هو ظاهرة موقعة سياقية يلتقي كل منها صوتان السابق ساكن و التالي متحرك هنا تتحقق ظاهرة الإدغام كما فهمها سيبويه و مهد لدراسة الإدغام بدراسة الأصوات العربية فتناول هذه الأصوات بالوصف من حيث المخرج و طريقة النطق و الجهر و الهمس و التفخيم و الترقيق، ناظراً إلى الصوت في حالة عزلة عن السياق، مدركا سلوك الصوت في السياق إلى دراسة الإدغام نفسه[2].

لقد اتجه سيبويه و أصحابه عند النظر في استنباط الحروف من الأصوات اتجاهاً عكس ما يراه المحدثين، إذ ينظم الباحث ما لديه من أصوات جرت ملاحظتها ووصفها فيبوبها إلى مجموعات تسمى كل مجموعة منها حرفا،

[1] كتاب سيبويه باب الإدغام ص 49
[2] كتاب اللغة العربية معناها و مبناها ص 50

وذلك كأن يجمع الأصوات المختلفة الدالة على النون مع اختلاف المخارج بينها تحت عنوان **"حرف النون"** و راى سيبويه و أصحابه أن أصول حروف العربية و يقصد الأصوات الرئيسية لحروفها تبلغ في عددها تسعة و عشرون حرف[1] و يضيف إلى ذلك ستة فروع أصلها من التسعة و العشرين و هي:

- **نون الخفية:** و التي وصفها بنون الخفيفة و المعروف أن نون الخفية غير نون الخفيفة،فالخفية هي نون الإحفاء قبل حروف الفم و أما الخفيفة فهي إحدى نوني التوكيد و لها أحكام في الوقف تفردها بطابع خاص.

-الهمزة التي بين بين: وهي همزة متحركة تكون بعد ألف أو بعد حركة فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها إقفال للأوتار الصوتية.

-الألف الممالة إمالة شديدة: و المقصود به الألف الجانحة نحو الياء.

-ألف التفخيم بلغة أهل الحجاز: و هي ألف تستدير في نطقها الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل.

-الشين التي كالجيم: و هي الشين المهجورة التي تشبه صوت الجيم في اللهجة السورية و اللبنانية نحو كلمة أشدق كأنها أجدق.

-الصاد التي كالزاي:و هي صاد مجهورة مفخّمة تشبه نطق العامة في مصر للظاء في كلمة[2].

ويضيف سيبويه إلى ذلك حروف ثمانية أخرى غير مستحسنة ولا كثيرة في اللغة و لاتستحسن في القرآن و لا في الشعر،و لم يحدّد سيبويه ما إذا كانت قاصرة على الكلمات المعرّبة من اللغات الأجنبية دون الكلمات الأصلية في العربية، وهذه الأصوات الثمانية هي:

[1] تمام حسان كتاب اللغة العربية معناها و مبناها ص51
[2] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ص 54

–الكاف بين الجيم و الكاف: قال ابن عصفور في كتابه المقرب: إن الفعل الماضي "كمل" يصير عند النطق على طريقة الكاف "جمل"،و لكن التمثيل الخطي بصورة الجيم غير دقيق ،لأن الجيم مجهورة.

–الجيم التي كالكاف: كما جاء في كتاب المقرّب لابن عصفور كلمة "رجل" تصير بهذه الجيم إلى "ركل" و هو بهذا يجعل هذه الجيم أختاً للجيم القاهرية و مطابقة لها تماماً.

–الجيم التي كالشين: و لم يمثل لها سيبويه و الواضح أن هذه المشبهة للشين كانت صوتا من أصوات الجيم لا يرد إلاّ في موقع خاص هو موقعه قبل تاء الافتعال،و قد مثل ابن عصفور له بكلمة "اجتمعوا" التي تصير "اشتمعوا".

–الضاد الفصيحة: كانت تنطق بواسطة احتكاك هواء الزفير المجهور بجانب اللسان و الأضراس المقابلة لهذا الجانب ،ومن ثمّ يكون صوت الضاد الفصيحة من بين أصوات الرخاوة.

–الصاد كالسين: إنّ الصاد و السين تشتركان في المخرج و في الصفات كلها إلاّ التفخيم و الترقيق، فالصاد مفخّمة و السين مرقّقة،و قد مثّل ابن عصفور لهذا الصوت من أصوات الصاد بكلمة "صابر" التي تصير "سابر"،و مثل هذه الصاد ما تسمع اليوم على ألسنة النساء.

–**الطاء التي كالتاء:** وجود وجه شبه بينهما فالمعروف أن التفخيم و الترقيق هو أوضح فرق بين الطاء و التاء الآن فإذا أشبهت الطاء التاء فقدت تفخيمها،وقد مثل ابن عصفور لهذا الصوت بكلمة "طال" التي تصير إلى صورة "تال".

–الظاء التي كالثاء: الفرق بينهما يوضح أنهما يختلفان من وجهتين أولهما: الجهر و الهمس، و الثانية: التفخيم و الترقيق، فإذا أشبهت الظاء الثاء فسيكون معنى ذلك أنّها فقدت إما الجهر و إما التفخيم و إما هما معاً. و قد جاء ابن عصفور بمثال لهذا الصوت فقال كلمة "ظالم" تصبح " ثالم " .

–الباء كالفاء: قال سيبويه أن الباء التي يعنيها هنا هي الباء الفارسية و هي باء مهموسة و المعروف أن العرب كانوا يعربون هذه الباء بقلبها فاء، و من ثمّ أصبحت كلمة "برزده" عند تعريبها "فرزدق"،و لكن ابن عصفور يزعم أن هذه الباء على ضربين أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من لفظ الفاء و الآخر بالعكس نحو بلح[1].

وأحصى سيبويه لمخارج التي تخرج منها الأصوات العربية فعدّها خمسة عشر مخرجا هي: ما بين الشفتين، باطن الشفة السفلى و أطراف الأسنان،–طرف اللسان و أطراف الثنايا طرف اللسان و فويق الثنايا، طرف اللسان و أصول الثنايا، ما بين طرف اللسان و فويق و ما بين طرف اللسان و فويق الثنايا أدخل في ظهر اللسان و حافة اللسان إلى الطرف و ما فوقهما و أول حافة و ما يليه من الأضراس و وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى و مؤخر اللسان و ما يليه من الحنك الأعلى و أقصى اللسان و ما يليه من الحنك الأعلى، أدنى الحلق ووسطه و أقصاه.

و جعل الشداد أربعة أقسام: ما يمتنع معه النفس، المنحرف، الأنفي ،و المكرر، يستعمل سيبويه طائفة من المصطلحات كالتفخيم و الترقيق و الأنف و المكرر و المنحرف،ومنها ما يعتوره اللبس إما لأنه لا يسمى ظاهرة يمكن ضبطها كالإشباع و الاعتماد و الاستعلاء و الاستفال، وإما يسمى ظاهرة يمكن ضبطها، ولكنه لا يحدّدها تحديدا شافيا كالجهر والهمس و الصوت والنفس و الإطباق و الانفتاح ويسجل الملاحظات الآتية:

* يظهر أن الإشباع والإضعاف كما يبدو من المقابلة بينهما ووضوح معنى الثاني منهما.

* يظهر من إسناد الإشباع و الإضعاف إلى "الاعتماد"، واتفاق منع جري الصوت مع إشباع الاعتماد وجري النفس مع إضعاف الاعتماد. ويتبع ذلك:

[1] تمام حسان كتاب اللغة العربية معناها و مبناها ص 57

أ– إن الاعتماد له موضع ولا يوصف بأن له مخرج، لأن المخارج عند سيبويه في الحروف فقط.

ب– إن الإعتماد يكون من موضعه و الضمير للإعتماد واقعا على مخرج الحرف ضاغطا عليه،فمنشأ الإعتماد وموضعه هو الحجاب الحاجز الضاغط على الرئتين لإفراغ ما فيهما من هواء وهو إما: –الاعتماد أو الضغط – واقع على مخرج الخف أي: المكان الذي يتم نطقه فيه و لا يطعن في هذا الفهم قوله عن الميم و النون:" قد يعتمد لهما في الفم و الخياشيم فتصير فيهما غنّة"[1].

–يظهر من عبارة سيبويه القائلة:" و منع النفس أن يجري معه.... و يجري الصوت " أن هناك نوعا من التقابل بين النفس و بين الصوت كما يأتي:

النفس يرتبط بالهمس.

الصوت يرتبط بالجهر.

–يظهر ممّا تقدم من عبارات سيبويه و محاولة فهمها:

أ– أن سيبويه لم يكن يعرف وظيفة الأوتار الصوتية في الجهر و الهمس، بل لم يكن يعرف حتى تركيب الحنجرة بدليل تسميته لها أقصى الحلق و اعتباره إياها جزءاً

قصيا من الحلق.

ب– أنه رأى الجهر نتيجة لتقوية الضغط، كما رأى الهمس نتيجة لإضعافه.

ج– أن سيبويه مع أحساسه بهذا الضغط "الاعتماد" لم يكن يعرف مصدره و لا طريقته، و من ثمّ يكون الربط بين هذا و بين الحجاب الحاجز تفسيرتمام للظاهرة و ليس تفسير سيبويه.

[1] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ص 61

د- أن الجهرمظهره "الصوت" و أن الهمس مظهر النفس[1].

قد أعد تمام حسان تعبير سيبويه مشروحا على طريقة شراح المتون، معبرا عنه بالعبارات التي تستعمل في المصطلحات الحديثة، وقد بدت عبارة سيبويه السابقة على النحو التالي. المجهور صوت شدد الضغط في الحجاب الحاجز معه، ولم يسمح للهواء المهموس أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه، ولكن يجري الصوت أثناء نطقه، فهذه حال الأصوات المجهورة في الحلق والفم إلا النون والميم، فقد يتم الإعتماد فيهما على مخرجهما في الفم والخياشيم ، فتصيرفيهما غنة أي: أثر صوتي أنفي مجهور. و أما المهموس فهو صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه حتى جرى الهواء المهموس معه.

الفصل الثالث:

النظام الصوتي (علم الصوتيات):

و يدرس النظام الصوتي أصغر وحدة في اللغة العربية وهي الصوت ، و قد اهتم به القدماء ووضعوا له معايير مستنبطة من وصف الأصوات ومخارجها وبيان طبيعتها وخصائصها ، ولكن لم يصلوا إلى ما وصل إليه الباحثون من دراستهم للأصوات بتقنيات جديدة، و إنّما درسوا اللغة لأهداف خارجية ، و يرى تمام حسان أن هذا العلم يبنى على دعامتين رئيستين هما[2]:

-معطيات علم الأصوات حيث تشتمل اللغة على عدد معين الأصوات لكل منهما وصفه العضوي و السمعي.

- طائفة من المقابلات بين الأصوات من حيث المخارج و الصفات و الوظائف.

و قد تطرق تمام إلى نوعية الأجهزة المستعملة في دراسة الأصوات، فللإنسان جهاز نطقي و بواسطته ينطق

[1] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ص 62

[2] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ، عالم الكتب ،القاهرة ط4 ،2004 ، ص 67

عددا من الأصوات، و تنتقل هذه الطاقة الصوتية في الهواء ووصولها إلى أذن السامع و لكل صوت صفة و مخرج خاص بها ،و لاكتشاف هذه الصفات و المخارج هناك تقنيات منها التقليدية و الحديثة.

أ–تقنية الحنك الصناعي(البلاتوغرافيا):

أضاف تمام حسان في دراسته التي بدأ باستعمال بصمات الاصوات ثمّ نطقها منفردة خارج بيئة الكلمة و هذه البصمات على نوعين:

*أمثلة تختار بحيث يكون الواحد فحسب من أصواتها المكوّنة لها صالحا لإنتاج بصمة الحنك الصناعي و يمكن أن نسمي هذا النوع وحيد البصمة.

*أمثلة تختار بحيث يكون أكثر من واحد من أصواتها صالحا بمثل هذا بشرط ألا تتدخل بصمات مناطق البصمات للأصوات المختلفة في المثال.

و اختيار النوع الأول من هذه الأمثلة أسهل بكثير من إختيارالنوع الثاني للأنّه يوجد بشكل كبيرفي الكلمات العربية ،فإن وجد فيها صوتاً واحداً مما يتحرّك اللسان في نطقه فليخترها وبعد جمع الأمثلة يأتي الباحث بالمساعد ويعدّ له الحنك الصناعي ، نفض فائضه منه حينئذ ينطق المساعد الكلمة وحيدة البصمة مثلاً ،فلا يتّصل لسانه بالحنك الصناعي إلاّ في صوت واحد من أصواتها وحينما يتصل اللسان بالحنك الصناعي يترك عليها بصمة يتلاشى الطباشير بها ويظهر سواد الحنك الصناعي بدل بياض الطباشير ثمّ يخرج الحنك الصناعي من الفم بحذر دون أن يسمح للأصابع أن يترك بصمات وسيرى الطالب حينئذ موقع اللسان على الحنك الصناعي ويعلّق على النطق في هذا المثال أوعلى نطق الصوت في الموقع المذكور[1].

و إذا أردت أن تقارن بين المواقع المختلفة للصوت الواحد فقارن بصمتها المأخوذة في نفس التاريخ أما إذا

[1] عن /تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص 73-74، بتصرف.

أردت أن تقارن البصمات المأخوذة لمثال من هذه بعينه فقارن ما أخذ له من بصمات في تواريخ مختلفة[1].

أما في ما يخص الأمثلة التي اختارها لهذه التجارب هي أصوات العلة الواسعة كالفتحة لأن الاتصال الجانبي بين اللسان و بين الحنك الصناعي في نطق هذه الأصوات أقل بكثير منه مع الأصوات العلّة أصوات حرف العلّة الواحدة كالفتحة و الضمة والكسرة.[2]

ب–المقطع:يشكل المقطع مفهوماً أساسياً في الصوتي الحديث يقول تمام حسان،من الضروري أن نعترف بنوعين من أنواع المقاطع أولهما هو المقطع التشكيلي و الآخر هو المقطع الأصواتي[3]، قد عرفه تمام حسان بأنّه:تعبيرات عن نسق منظم من الجزئيات التحليلية أو خفقات صدرية في أثناء الكلام، أو وحدات تركيبية،أو أشكال و كميات معينة[4].

و أنواع المقاطع في العربية كما حددها اللسانيون هي خمسة[5]:

1–ص–ح: نحو:ب.

2– ص–ح–ح: نحو: لا.

3– ص–ح–ص: نحو: من

4–ص–ح–ح–ص: نحو: قال

5–ص–ح–ص–ح.

---

[1] عن /تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ص 77 بتصرف
[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها ، بتصرف
[3] تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 141
[4] تمام حسان ، مناهج اللغة ، ص 138
[5] فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس العربي الحديث ، إيتراك للنشر ، القاهرة ، ط 1، 2004، ص 111-112

ت–التنغيم: هو"إرتفاع الصوت و إنخفاضه أثناء الكلام[1] " حيث هناك معيارين لتحديد درجة التنغيم:أولهما يعتمد على نغمة الحرف الأخير وهي إما هابطة وإما صاعدة وثانيهما يعتمد على المدى بين أعلى نغمة و أخفضها في الصوت وهي إما واسعة أو متوسطة أو ضيقة.

وقد قسّموه إلى [2]:*النغمة التعبيرية مثل: يادار تكلّمي أين الأحبة، وتقسّم بأشكال مختلفة.

*نغمة التعبير المعترضة مثل: محمد في ظنّي ناجح.

*تنغيم النداء مثل:يا زيد اتق الله.

*تنغيم البدل مثل: الأستاذ / حسان/ مدير التحرير وموجود.

*تنغيم التعبيرات التعدادية مثل:فلان/ كريم/ محب للخير .

*تنغيم الاستفهام مثل:قوله تعالى:" قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون[3]". فالنغمة ترتفع على يستوي بالقدر الذي يوضح دلالة الأسلوب. * تنغيم الطلب مثل:قوله تعالى:" ربّ اجعل هذا البلد آمناً[4]." في هذه الآية يشمل ما كان يبدأ بدعاء أو نداء (ربّ) يليه طلب يبدأ بفعل أمر(اجعل).

و يرى تمام حسان أنّ التقسيم الذي اختاره يختلف عن التقسيم التقليدي الذي يستعمله الباحثون اللغويون، لأن تقسيمهم يبنى على قسمين أحدهما مؤكد و الثاني غير مؤكد، و التأكيد عن الأفكار الذهنية ، و الدراسة التي قام بها قائمة على أساس الشكل و الوظيفة.

---

[1] تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 146.
[2] عن/ نادية رمضان النجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين، ص 89-91 ،بتصرف .
[3] سورة الزمر ، الآية 9.
[4] سورة البقرة الآية 126.

و الأمثلة التي وضعها لهذه الموازين نجدها في كتابه "مناهج البحث في اللغة[1]" منها:

-المدى الإيجابي الهابط: في تأكيد الإثبات كقول: أنت فعلت هذا أي لا غيرك.

-أما الإيجابي الصاعد: كالاستفهام بهل أو الهمزة.

-المدى النسبي الهابط: في التعدية و الكلام التام كما في: "لقد قابلت أخاك على دراجته".

-أما النسبي الصاعد: الاستفهام بهل و الهمزة أو بلا أداة.

-المدى السلبي الهابط: في تعبيرات التسليم بالأمر نحو "لا حول و لا قوة إلا بالله"

-أما السلبي الصاعد: إذا كان الكلام تمنيا أو عتابا.

الفصل الرابع:

النظام الصرفي:

يعتمد تمام حسان في النظام الصرفي للغة العربية على ثلاث دعائم هي[2]:

أ-مجموعة من المعاني الصرفية التي يرجع بعضها إلى تقسيم الكلم و يعود بعضها الآخر إلى تصريف الصيغ.

ب- طائفة من المباني بعضها صيغ مجرّدة و بعضها لواصق و بعضها زوائد و بعضها مباني و أدوات.

ت- طائفة من العلاقات العضوية الإيجابية و هي وجوه الإرتباط بين المباني و طائفة أخرى من القيم الخلافية أو المقابلات و هي وجوه الإختلاف بين هذه المباني، و التي قسمها إلى[3]:

-مباني التقسيم و تندرج تحتها الصيغ الصرفية المختلفة التي ينصب في قالبها كل قسم من أقسام الكلم.

-مباني التصريف و تندرج تحتها أوجه الإتفاق بين المباني و أوجه الإختلاف بينها.

---

[1] عن / تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 165-169، بتصرف.
[2] تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 82
[3] عن/ المرجع نفسه، ص 83-84، بتصرف.

وكلا القسمين يدل على مجموعة من المباني الصرفية .

ونأخذ مثال توضيحي له :الفعل **ضرب**

* من ناحية مباني تقسيم له : – معنى هو الفعلية و المضي .

– مبنى هو صيغة فعل .

* من ناحية مباني التصريف له: – معنى هو الإسناد للغائب .

– مبنى هو الاستتار.

وينقسم الكلام حسب القدماء إلى ثلاث أقسام: إسم و فعل وحرف كما يقول **ابن مالك** في ألفيته:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم اسم وفعل ثم حرف الكلم[1]

فالكلام عندهم هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، أما اللفظ فهو جنس يشمل الكلام، الكلمة و الكلم، ويشمل المهمل والمستعمل، ومفيد أي أخرج المهمل بمعنى فائدة يحسن السكوت عليها،وقوله (استقم) هو كلام مركب من فعل أمر وفاعل مستتر و التقدير استقم أنت .

ثم جاء **تمام حسان** وعاب على النحاة هذا التقسيم لأنهم لم يذكروا ركائز هذا التقسيم ومعتمده، وكان مبنيا على أسس لم يذكروها لنا، وإنما جابوها بنتيجة هذا التقسيم إلى اسم وفعل وحرف[2]. ولم يقف حد النقد وإنما حاول إيجاد تقسيم آخر للكلم يكون أكثر دقة و لاعتبار المعنى والمبنى و هو كالآتي:"الاسم،الصفة،الفعل

[1] محمد عبد الله بن مالك الأندلسي ، متن الألفية في تحرير القواعد النحوية و الصرفية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط1، 2004، ص 2.

[2] تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ، ص 196.

الضمير، الخالفة، الظرف، الأداة" وفرق بينهم من حيث تضافر المعنى والمبنى.

أ–الإسم:ويشتمل على خمسة أقسام هي:اسم المعين،اسم الحدث،اسم الجنس،مجموعة من الأسماء ذات الصيغ المشتقة و الاسم المبهم[1]،بحيث أن الاسم بجميع أقسامه المذكورة سمات تدل عليه سواء من حيث المبنى أو المعنى:

ب– الصفة:ويعرفها **تمام حسان** بأنها:"ما صيغ لغير تفضيل من فعل لازم لقصد نسبة الحدث إلى الموصوف به دون إفادة معنى الحدوث"[2]. **ت–الفعل**:عرف النحاة الفعل بأنه: " ما دل على حدث و زمن[3] " ،و دلالته على الحدث تأتي عن اشتراكه مع صدره في مادة واحدة.

ث–الضمير:يقول **ابن مالك**:

وما لغيبة أو حضور كانت وهو سم بالضمير[4]

ويشير ابن مالك في هذا البيت إلى أن الضمير ما دل على غيبة كهو، أو حضور وهو قسمان: أحدهما ضمير المتكلم نحو أنا.

ويقول **تمام حسان**:"المعنى الصرفي العام الذي يعبر عنه الضمير هو عموم الحاضر أو الغائب دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر[5] " .

ج– الخوالف:هذا القسم أضافه **تمام حسان** وقد عرفها بقوله: "الخوالف كلمات تستعمل في أساليب

---

[1] عن/تمام حسان ، االلغة العربية معناها و مبناها ، ص 90-91، بتصرف.
[2] المرجع نفسه ، ص 98.
[3] عن / المرجع نفسه ، ص 104، بتصرف.
[4] محمد عبد الله بن مالك الأندلسي ، متن الألفية في تحرير القواعد النحوية و الصرفية ص 05.
[5] تمام حسان ، الغة العربية معناها و مبناها ، ص 108.

إفصاحية أي في الأساليب التي تستعمل للكشف عن موقف انفعالي ما و الإفصاح عنه.[1]

ح– الظرف:وهو قسمان :ظرف زمان وظرف مكان .

خ–الأداة:وهي مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق ،وقسمها **تمام حسان** إلى:

*أداة أصلية: وهي الحروف ذات المعاني كحروف الجر ...إلخ.

*أداة محمولة:ظرفية ،اسمية ،فعلية ....[2]

الفصل الخامس:

النظام النحوي:

اللغة نظام أكبر يتشكل من نظم فرعية، النظام الصوتي هو جزء من النظام الصرفي، كما يصبح النظام الصرفي جزءا من النظام المعجمي، و مجموع ذلك جزء من النظام النحوي. و بذلك تكون قد هيئت الأنظمة الثلاثة (الصوتي، الصرفي ، المعجمي) كل ما يحتاج إليه النظام النحوي من وسائل لفظية وتركت له العناية بالعلاقات و القرائن الدالة على هذه العلاقات.

و الدعائم و الأسس التي وضعها **تمام حسان** و المتمثلة في[3]:

طائفة من المعاني النحوية العامة التي يسمونها معاني الجمل أو الأساليب.

–مجموعة من المعاني النحوية الخاصة (كالفعلية والمفعولية....)

–مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة.

– ما يقدمه علم الصوتيات والصرف لعلم النحو من قرائن صوتية أو صرفية. –القيم الخلافية بين

[1] المرجع نفسه ، ص 113.
[2] تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 123
[3] المرجع نفسه ، ص 178

أحد أفراد كل عنصر مما سبق و بين بقية أفراده.

أما النظام العام (اللغة) فهو مؤسسة اقتصادية الطابع، بمعنى أنها تصل بالقليل من الوسائل إلى الكثير من الغابات، ذلك أنّ اللغة تستطيع التعبير عمّا لا نهاية من المعاني بوسائل قليلة من المباني ، ففي العربية مثلا ثمانية و عشرون حرفا هجائيا وعددا محدودا من الضمائر و الإشارات الموصولة،و عدد محدود من حروف الجر و العطف و الأدوات الأخرى، و صورتان من صور تركيب الجملة إحداهما اسمية و الأخرى فعلية،ثم عدد من المفردات يضمّه المعجم لا يكاد في كمه يتناسب مع لا نهاية المعاني التي غيرجى له أن يعبّر عنها،من هنا كان على اللغة أن تستعمل وسيلتين من وسائل الإقتصاد اللغوي أولهما:

أ-تعدّد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد:

تعتبر من أولويات **تمام حسان** فهو أوّل من قال بمبدأتعدّد الوظيفي للمبنى الواحد وفسّر بهما من ظواهر الإستعمال ما كان قبل مستعصياًعلى التفسيرمقنع.

و قد تطرّق **إبن هشام الأنصاريالأنصاري**[1] في كتابه مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تطبيقا وبشكل مفصل، ومن أمثلة ذلك نذكر: مثال الهاء المفردة ، وردت على خمسة أوجه:

*أن تكون ضمير للغائب ، وتستعمل في موضعي الجر والنصب مثل قوله تعالى:"قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ[2]."

- أن تكون حرفا للغيبة و هي الهاء في إيّاه.

- هاء السكت وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف نحو " ماهية" وأصلها أن يوقف عليها.

[1] ابن هشام الانصاري مغني اللبيب من كتاب الأعاريب ،تح:الشيخ محمد الامير ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ج2 ص 27

[2] سورة الكهف الآية 37

– هاء التأنيث نحو "رحمة" في الوقف.

– المبدلة من همزة الاستفهام.

و هذا ما يراه **تمام حسان** حيث يقول: "لأنّ النحاة مع اهتمامهم بهذه الفكرة، إلا أنهم لم يعطوا لها ما تستحقه من التنظير فلم يدخلوها في تجريداتهم و تأصيلاتهم[1]."

و لقد ذكرنا فيما سبق أن المباني تنقسم على قسمين: مباني التقسيم و تحتها الصيغ الصرفية، و مباني التصريف وو تحتها اللواصق بالإضافة إلى مباني القرائن و تحتها العلامات و الإعرابية و الرتبة ...إلخ، و لهذه المباني معاني وظيفية.

فمباني التقسيم تتعدد معانيها كالأدوات مثلا (ما) تكون موصولة أو مصدرية أو نافية، كما نجد صيغة (فعّل) للتكثير، و نسبة الشيء إلى أصل الفعل و التوجه إلى الشيء و قبول الشيء.

–أما المباني الصرفية فنجد مثلا (التاء) مرّة للتأنيث، و مرّة للوحدة و مرّة للمبالغة... و غيرها من المباني الأخرى.

– أما فيما يخص مباني القرائن، فالاسم المرفوع مبنى صالح لأن يكون فاعلا أو نائب فاعل، أو اسما لكان...

ب– ظاهرة النقل: و هو:"نقل المبنى من استعمال القسم الذي ينتسب إليه من أقسام الكلم إلى استعمال قسم آخر[2]." و هذه الظاهرة نجدها في النحو و المعجم، ولقد فطن النحاة أيضا لهذه الظاهرة في النحو.

[1] تمام حسان ، مقالات في اللغة و الأدب ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 1 ، 2006، ج 1 ، ص 252.

[2] تمام حسان ، مقالات في اللغة و الأدب ، ج1 ، ص 251.

و يورد **تمام حسان** في كتابه مقالات في اللغة و الأدب إشارات لتوضيح ظاهرة النقل[1].

–الاسم: الاسم المبهم ينقل إلى معنى ظرفية .

– الوصف: ينقل فعيل إلى معنى فاعل كقديرأومفعول كفتيل.

– الفعل: قد ينقل إلى العلمية كيزيد أو ينقل المتعدي منه إلى اللزوم نحو:"أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات و يقبضن ما يمسكهنّ إلاّ الرحمان إنّه بكل شيء بصيرا[2]."

–الأدوات: قد تتحول إلى الإفصاح نحو:"عليكم أنفسكم ."

ت– تشقيق المعنى:

يعتبر**تمام حسان** أوّل من قام بمحاولة تشقيق المعنى و تحليل كل نسق على حدة، و ذلك بدراسة معنى المنطوق بواسطة تشقيقه إلى ثلاث نواحي هي: الوظيفة، الإطلاق و القصد.

–الوظيفة: و هي معنى الصوت الذي قد يكون متوقفا على صوت واحد كالحرف(نال و مال)، أو صفة من الصفات كالفرق بين الجهر و الهمس،فالصوت له معنى في نفسه و هذا المعنى هو وظيفته.

ثمّ نجد المقطع الذي يتميز في وظيفته بتحديد حدود الصيغ الصرفية ويتضح ذلك من خلال التفريق بين فعل وفاعل، أما وظيفته فهي خلق الإيقاع الخاص الذي يمتاز به النطق بلغة من النطق بلغة أخرى.

–الإطلاق:و هو المعنى العرفي الذي أعطى للكلمة بالوضع و نستطيع أن نسميه بالمعنى المعجمي، و تكون فيه العلاقة بين الكلمة و مدلولها علاقة اعتباطية و هذا المعنى عام بغرض استقلال الكلمة و المعاني التي ينسبها المعجم إلى الكلمات.

---

[1] عن / المرجع نفسه ، ص 294-295، بتصرف.
[2] سورة الملك ، الآية 19.

–المقصود: و فيه يكون تحليل المنطوق تحليلا اجتماعيا لاستخراج منه المقصود، أي المعنى الوحيد و نجده في النص المنطوق أي في عبارة كاملة.(المعنى الوحيد أخص من المعنى المعجمي)[1].

الفصل السادس:

الظواهر السياقية:

اعتبر نظاما فرعيا يؤيد النظام الأصلي و لا يطعن فيه، و في نظم اللغة ما يشبه نظام المرور تماما،كما أن في الكلام ما يشله حركة المرور التي يحكمها هذا النظام، فالنظام الصوتي للغة يقرر مثلا أن الدال مجهورة و أنّ التاء مهموسة، و يصر النظام على إطراد هذه القاعدة و إطلاقها ، و لكن الكلام هو التطبيق العملي لنظام اللغة قد نشتمل على دال ساكنة متبوعة بتاء متحركة .

و جهر الدال الساكنة المتبوعة بتاء متحركة أمر ثقيل التحقيق في النطق و هنا تظهر مشكلة من مشاكل التطبيق يحلها السياق بظاهرة الإدغام فتكون الدال و التاء في النطق كالتاء المشددة تماما "قعدت–قعت"و "الإدغام "الذي ذكرناه[2] واحدة من الظواهر السياقية التي تحل مشاكل النظام اللغوي .

إنّ محاولة جهر الدال الساكنة المتلوة بالتاء تتسبب في ثقل العملية العضوية أوفي اللبس ، و كلاهما في مشكلة من مشكلات التطبيق و لكن ثقل العملية العضوية ليست سببا في حدوث الظواهر السياقية جميعا لأن بعضها لو نفذ في نطقه النظام كما هو لم نحسّ ثقل العملية النطقية في نطقه أبدا، فلوأن المتكلم عرف عن الوقف بالسكون و أعطى الحرف الأخير حركته التي أعطاه النظام إياها لما كان في ذلك أي نوع من أنواع الثقل من الناحية العضوية ، بل على العكس من ذلك تماما نرى قوافي الشعر تأبى فعلا

[1] عن/ تمام حسان ، مقالات في اللغة و الأدب ، ص 329-339، بتصرف.
[2] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ، ص 262.

تطبيق ظاهرة الوقف بالسكون و نحوه في الكثير جدا من الحالات، و لها في ذلك نظام فرعي عروضي خاص بها. و لكن الأسس التي تتحكم في تحقيق الظواهر السياقية لا يتحتّم أن تبني جميعا على ثقل العملية النطقية بالضرورة، و إنما تبني كذلك على مراعاة أمن اللبس كما رأينا، و على الاعتبارات الذوقية في صياغة السياق العربي. فإذا أردنا أن نعبر عن جميع ذلك بعبارة شاملة قلنا: إن الأساس الذي يتحكم في تحقق الظواهر السياقية إنما هو كراهية التقاء صوتين أو مبنيين يتنافى التقاؤهما مع أمن اللبس أو الذوق الصياغي للفصحى، و ذلك على غرار ما نراه في العرض الآتي لأشهر الظواهر السياقية في الفصحى[1]:

اتجاه الذوق العربي	الظاهرة الموقعية الناتجة	تفسيرها
1-اتجاه توالي الأضداد	ظاهرة التأليف	الضدان هنا هما الصوتان المتنافران في النطق
2- كراهية توالي الأضداد	ظاهرة الوقف	ضدان هما الحركة و هي مظهر الاستمرار و الصمت و هو الوقف
3- كراهية توالي الأضداد	ظاهرة المناسبة	الضدان قيمتان صوتيتان متنافران
4- كراهية توالي الأضداد	ظاهرة الإعلال و الإبدال	الضدان صوتان في تجاورهما ثقل في النطق
5- كراهية توالي الأمثال	ظاهرة التوصل	المثلان هما الصمت قبل النطق و السكون في أوله
6- كراهية توالي الأمثال	ظاهرة الإدغام	ثلان أو المتقربان بأن صوتان مشتركان في أكثر خصائصها
7-كراهية توالي الأمثال	ظاهرة التلخص	المثلان هما الساكنان المتواليان
8-كراهية توالي الأمثال	ظاهرة الحذف	الأمثال نونات أو تاءات أو غير ذلك
9- كراهية توالي الأمثال	ظاهرة الإسكان	الأمثال هنا حركات متوالية
10-كراهية توالي الأمثال	ظاهرة الكمية	توقي الأمثال هنا بتوزيع الحركة و المد على النطق

[1] تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها، ص 263

11-كراهية توالي الأمثال	اهرة الإشباع و الإضعاف	ي الأمثال هنا بتوزيع القوة و الضعف بين الأصوات و بين الكلمات
12-كراهية توالي الأمثال	ظاهرة النبر	توقي الأمثال يكون بتنويع المقاطع
13- كراهية توالي الأمثال	ظاهرة التنغيم	توقي الأمثال يكون بتنويع النغمات

إن النظام اللغوي و الاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين ،أوبعبارة أخرى يحرصان غلى التخالف و يكرهان التنافر و التماثل ، فأما كراهية التنافر[1] فلأنه ينافي الوق العربي ، و أما كراهية التماثل فلأنه يؤدي إلى اللبس .

الفصل السابع:

المعجم:

سبق أن فرقنا بين اللغة و بين الكلام ، و قال تمام حسان أن اللغة مجموعة من الأنظمة و العلاقات ، و إن الكلام هو النطق أو الكتابة بحسب قواعد هذه الأنظمة و العلاقات. و نحب أن نضيف هنا أن المعجم ليس نظاما ، و لكنه مع ذلك الجزء من اللغة ، و بعلاقاتها و مثل الكلمات كمثل قواعد الشطرنج ، لأن قواعد الشطرنج نظام ينتظمه جدول إن صح هذا التعبير قوامه المربعات ذات العلاقات فيما بينهم ، فالمربعان قد يختلفان من حيث العلاقة الرأسية ، بأن يكون كل منهما في صف رأسي مختلف عن الآخر ،و قد يختلفان من حبث علاقة [2] الصف الأفقي . وقد يورد معجم

[1] تمام حسان كتاب اللغة العربية معناها و مبناها ص 264
[2] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ص 315

الكلمة الاستشهاد على كل معنى من المعاني لأن الشرح المعنى بدون استشهاد على الشرح لا يعطي فكرة واضحة عن طريقة استعمال الكلمة أي أن القيمة الحقيقية لهذا الاستشهاد تكمن في الكشف عن الطرق المختلفة التي يمكن بها أن تستعمل الكلمة في نطاق التركيب بعد أن عرف معناها المفرد لأن مجرد الكشف عن هذا المعنى مهما تعددت المعاني المشروحة لا يمكن أن يرشد إلى طريقة الاستعمال في التراكيب المختلفة باختلاف الرتبة و التضام و غيرهما من القرائن . و ينبغي للاستشهاد أن يختار اختيارا حسنا بحيث يمثل المعنى المقصود تمثيلا أمينا سواءا أكان هذا المعنى فنيا أم أدبيا جماليا أم عرفيا عاما.و يتوخى المعجم تحديد ضمائم الكلمة طبقا للوجه الأول من وجهى فهمنا للتضام و هو الذي أطلقنا عليه "التوارد " و الوجه الآخر و هو "التلازم" و قد أشرنا إليهما في النظام النحوي.[1]

الفصل الثامن :

الدلالة: فكرة المقام هذه هي مركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر ، و هو الأساس الذي يبني عليه الشق أو الوجه الإجتماعي من وجوه المعنى الثلاثة و هو الوجه الذي تتمثل فيه العلاقات و الأحداث و الظروف الإجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال ، ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي الصوتي ،و الصرفي و النحوي ،و على المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا إلا معنى المقال أو المعنى الحرفي كما يسميه النقاد أو معنى ظاهر النص كما يسميه الأصوليون ، وهو مع الإعتذار الشديد للظاهرية معنى فارغ تماما من محتواه الإجتماعي[2] و التاريخي

[1] المرجع نفسه ص 331
[2] تمام حسان اللغة العربية معناها و مبناها ص 337

منعزل تماما عن كل ما يحيط بالنص من القرائن الحالية التي تشبه ما يسمونه بالمرافعات و هي القرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى ، فالمعنى لا يفهم من مجرد المعنى الوظيفي منفردا و لا المعجمي منفردا و لهما معا [1] و لكنه يتوقف في النهاية على المقام الإجتماعي المعين و قد تقال هذه العبارة بعينها فيفهم منها معنى الهزل في مقام يتعين فيه ذلك.

[1] المرجع نفسه ص 345

***الخاتمة*:**

لقد حظي كتاب **اللغة العربية معناها و مبناها** بدراسات نقدية و تباينت ردود الفعل اتجاهه سلبا و إيجابا، فمنها من رأت أنه عمل لساني رائد، و استطاع أن يطور منهجا جديدا في التراث النحوي و البلاغي معتمدا على منهجا من مناهج الدرس اللغوي الحديث ، و في مقابل هذا هناك من يرى أنه لم يكشف عن أي جديد ، وبل هو دراسة نقدية للتراث مع إعادة ترتيب الدراسات اللغوية ، و لعل من أهم الكتب التي تناولت هذا الكتاب مدحا و قدحا: سعد مصلوح في كتابه العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، و عبد الوارث مبروك السعيد في كتابه في إصلاح النحو العربي ، و محمد أحمد نحلة في كتابه مدخل إلى دراسة الجملة ، و حلمي خليل في متابه العربية و علم اللغة البنيوي يعتبر هذا المتاب عملا رائدا لأن تمام حسان استطاع من خلاله أن يزاوج بين التراث النحوي و الدراسات الحديثة ، و أن باب الاجتهاد ما زال مفتوحا في مجال النحو العربي للدارسين المحدثين و قد توصلنا إلى جملة من النتائج و الاستنتاجات نذكر منها:

1-استبدل تمام حسان التقسيم الثلاثي للكلم بتقسيم سباعي و جعل لكل قسم من الأقسام سماته الخاصة.

2- قال بمبدأ تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد، هذه القضية وجدها في تراثنا النحوي في أبواب واسعة.

3- تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد يكون في المبنى غير المتحقق بعلامة ما في السياق و بمجرد تحققها فإن العلامة لا تفيد إلا معنى واحد تحددها القرائن اللفظية وو المعنوية و االحالية.

4- اهتم تمام حسان بهذه القضية تأثرا بمنهج فيرث السياقي و هو سياق يجاوز الجملة المكونة من مسند و مسند إليه.

5- تطرق إلى ظاهرة النقل و هي من أهم مظاهر الاقتصاد اللغوي.

6- يعتبر تمام حسان أول من اهتم بالقرائن اللفظية و المعنوية و هي مجتمعة على عكس نحاتنا.

7- قرائن لا تعمل إلا و هي في نظام مجتمعة و متضافرة حتى تكشف عن المعنى.

8- الحديث عن القرائن يغني عن العوامل ، بما أن الإعراب مقترن بالعامل و الإعراب هو قرينة واحدة من بين القرائن فمن المستحسن استبدال العامل بالقرائن.

9- القرينة الواحدة لا تجذب انتباه السامع فيتم تعزيزها بقرائن أخرى على بيان المعنى.

10- وضع تمام حسان العديد من النظريات لكن غير بعيدة في مضمونها عما جاء به النحاة ، فالفرق بين الصياغة و إعادة التصنيف، و هذا ما ينطبق على كل باحث إذا أراد أن يبتكر جديدا ، فلا بد أن تكون نقطة انطلاقه من القديم.

11- اتبع تمام حسان منهجا ينظر من خلاله إلى المفردات و هي مرتبطة ومنسجمة في أي نظام جاعلا فرقا بين الزمن النحوبي و الزمن الصرفي.

12- فرّق تمام حسان بين الزمن و الجهة و اعتبر كل زمن له عدد من الجهات و الخروج بنظام زمني مخالف للنظام الأول.

و لكن رغم النتائج التي توصلنا إليها يبقى المجال مفتوحا للبحث في كتاب اللغة العربية معناها و مبناها.

و برعاية الله و توفيقه أتممنا هذا البحث فإن أصبنا فمن عند الله و إن أخطأنا فمن عند أنفسنا.

الملحق :

تمّام حسان:

*** حياته:**

ولد تمام حسان عمر محمد داود في السابع والعشرين من كانون الثاني عام 1918م ،بقرية الكرنك في صعيد مصر،وأتمّ حفظ القرآن على قراءة حفص عن عاصم سنة 1929 م. التحق بمعهد القاهرة الديني الأزهري وحصل فيه على الشهادة الابتدائية عام 1934م، و على الشّهادة الثّانوية عام 1939م[1]

وفي عام 1934م حصل على دبلوم في اللغة العربية في مدرسة دار العلوم العليا (كلية دار العلوم في جامعة القاهرة). وفي عام 1945 م منح إجازة التدريس من دار العلوم بعد أن أمضى فيها سنتين ، لدراسة التربية و علم النفس ،و كان ترتيبه الأول على فرقته" [2].

وبعد تخرجه عمل معلماً بمدرسة النقراشي النموذجية ،و لم يمكث بها طويلا،فقد اختارته دار العلوم معيداً فيها ، و أوفدته في بعثة دراسية في عام 1946 م إلى جامعة لندن –مشورة الدكتور إبراهيم أنيس – (رحمه الله)– ليتخصص في علم اللغة ،وفي عام 1949 م حصل على شهادة الماجستير في علم اللغة العام ،فرع الأصوات اللغوية ، ثم حصل على درجة الدكتوراه في الفرع نفسه عام 1952 م ،و عن بعد ذلك مدرساً بكلية دار العلوم قسم فقه اللغة.[3]

---

1 العارف ، عبد الرحمن ، 2002م ، تمام حسان رائدا لغويا ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1، ص 13

2 المرجع نفسه ، ص 13

3 المرجع نفسه ص 13

و لما وقع العدوان الثلاثي على مصر 1956 م تطوع للمشاركة في صده ودحره، ولم يشطب اسمه من كشف ضباط الاحتياط إلا في عام 1962م[1].

وفي عام 1959م رقي إلى درجة أستاذ مساعد (أستاذ مشارك)، واضطّرلظروف خاصة إلى ترك قسم فقه اللغة و الانتقال إلى قسم النحو و الصرف والعروض،وانتدب النيجيرية(لاجوس) .وفي العام 1965م عاد إلى مصر ليشغل منصبي رئيس قسم النحو و الصرف ، ووكيل كلية دار العلوم ،و بعد عامين أعير إلى جامعة الخرطوم و هناك كلفته الجامعة بإنشاء قسم للدراسات اللغوية و عهدت إليه برئاسته.[2]

وفي العام 1970م عاد إلى كلية العلوم فشغل المنصبين السابقين. ثم عين عام 1972م عميداً للكلية ،كما أنشأ خلال هذا العام الجمعية اللغوية المصرية ،و انتخب أول رئيس لها ، و أعيد إلى جامعة محمد الخامس بالرباط عام 1973م ،و ظلّ يعمل في المغرب حتّى صيف عام 1979م ،ثمّ عاد إلى مصر لينتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1980م ،وعمل أستاذا بجامعة الملك عبد العزيز فرع مكّة المكرّمة (جامعة أم القرى حالياً) ،و تحديداً في معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها، و ظل يواصل عطاءه العلمي بالمعهد حتّى أواخر عام 1996م ، و عاد إلى مصر بعد ستة عشر عاما قضاه بمكّة المكرمة و جامعتها أم القرى أستاذاً متفرغاً بكلية دار العلوم، و ما زال يعمل بها حتى الآن.[3]

بقي أن نقول إن الدكتور تماماً متزوّج و لديه من الأبناء أربعة: ثلاث بنات و ابن واحد،و يكنى بابن

---

[1] العارف عبد الرحمان ، 2002 م ، تمام حسان رائدا لغويا ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط 01، ص 13

[2] المرجع نفسه ص ، 14.

[3] المرجع نفسه ص ،15.

هانئ[1].

*** نشاطه العلمي:**

يمكن توزيع نشاط الدكتور تمام حسان العلمي إلى ثلاثة مجالات رئيسية: أولها التأليف، و ثانيها البحوث و المقالات، و ثالثها الترجمة.يضاف إلى هذا مشاركته في الندوات و المؤتمرات،و إلقاؤه المحاضرات و إسهامه في الإشراف على الرسائل العلمية.

***مؤلفاته:**

بلغت مؤلفاته عشرة، و هي:

1)مناهج البحث في اللغة:

و في هذا الكتاب تناول الدكتور تمام أفكار المنهج الوصفي في تحليل مستويات اللغة،و حاول تطبيقها على اللغة العربية الفصحى.

2)اللغة بين المعيارية و الوصفية:

و في قسم النشاط اللغوي إلى:معياري و وصفي،و ربط بين المعيارية و الأمور الاستعمالية كالقياس و التعليل، كما ربط بين الوصفية و الأمور المنهجية كالرموز اللغوية و الاستقراء و التقعيد.و يعد هذا الكتاب ترسيخاً للمنهج الوصفي،و نقداً للمنهج المعياري الذي اتّسمت به الدراسات اللغوية عند العرب.

و قد وصف الدكتور صبحي الصالح – رحمه الله – هذين الكتابين بقوله: " فقد جاءا آيتين في الدقة و التقصي، فيهما صور من المذاهب الحديثة في بحوث اللغة، و إن فيهما لجهداً مشكوراً في رد طائفة من تلك

[1] المرجع نفسه ص ، 16

المذاهب إلى مبتدعيها، و محاولة ناجحة أحياناً في المقارنة بين العربية و اللغات الحية من خلال ما استحدث العلماء من مناهج[1]".

3)اللغة العربية معناها و مبناها:

و فيه أودع الدكتور تمام خلاصة ما دار في ذهنه من أفكار عن المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة، و محاولة تطبيقه على العربية، واحتوى الكتاب على أهم نظرياته في اللغة، كنظرية القرائن النحوية.

4 الأصول دراسة استمولوجية لأصول الفكراللغوي (1981)دار الثقافة بالدار البيضاء .

5 التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها (1984) معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى (مكة المكرمة).

6 مقالات في اللغة والادب (1985) معهد اللغة العربية

7 البيان في روائع القرآن (1993) عالم الكتب بالقاهرة

8 الخلاصة النحوية (2000) عالم الكتب بالقاهرة

ونسب تمام حسان عدة أولويات نذكر منها[2] :

أول من استنبط موازين التنغيم

أول من نادى بمبدأين هامين في وظا ئف أقسام الحكم هما النقل و تعدد المعنى

أول من أنشأ للنحو العربي نظاما متماسكا قائما على القرائن اللفظية و المعنوية بعدما كان تحليلا إعرابيا فقط .

---

[1] العارف ، تمام حسان رائدا لغويا ، ص 17.

[2] تمام حسان رائدا لغويا ص 13 -14

قائمة المصادر و المراجع:

-القرآن الكريم .

- إبراهيم بن السرى و يكنّى أبا الإسحاق المتوفي 311

- ابن منظور لسان العرب ، محمد بن مكرم ص 240 المجلد الثالث دار صادر ، بيروت.

- ابن هشام الانصاري مغني اللبيب من كتاب الأعاريب ،تح:الشيخ محمد الامير ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 2

- أبو الحسن علي ابن حازم اللغوي المتوفي سنة 210

- أبو الفضائل أحمد ابن مسعود :مراح الأرواح دار الأحياء التراث العربي ,بيروت ط1 , :2009.

- إحصاء العلوم : أبو نصر الفرابي .

- أحمد عمرمختار ، البحث عند العرب .

- أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، عالم الكتب ، سنة 1997 القاهرة .

- الجوهري ، الصحاح ج 2 ط 2، أحمد عبد الغفور عطار ، بيروت لبنان 1979 .

- الخصائص ابن جني (1/ 24)

- الخليل ابن أحمد الفراهيدي ، معجم العين ، دار النشر ووزارة الثقافة و الإعلام العراقية ، 1970 ، مادة ع ج م .

- الخولي محمد علي ،معجم اللغة النظري ، مكتبة لبنان ط ، 1، بيروت، 1982.

- الرواية و الاستشهاد محمد عيد .

- السيد الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ,تح,محمد الصديق المنشاوي ,دارالفضيلة ,القاهرة ط ,دٔ ت.

- القماطي ، 1986

- اللجنة الوطنية للمناهج ، المشروع الأولى لمناهج التعليم الإبتدائي و زارة التربية الوطنية ، ط 2015 .

- اللغة العربية معناها و مبناها ,تمام حسان دار الثقافة الدار البيضاء المغرب د ط,1994 .

- المصباح المنير ، القيومي ، ص 202 ، مادة (شعر) مختار الصحاح ،171

- المعجم الوسيط ج 1 ص 240 – 497 دار الدعوة استنبول 1989.

- المقدمة : عبد الرحمان بن خلدون.

- المنفذ من الظلال : الغزالي .

- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، بتصرف.

- تمام حسان الأصول دراسة استيمولوجية الفكر اللغوي عند العرب –النحو أفقه اللغة –البلاغة القاهرة: 1420-2000.عالم الكتب .

- تمام حسان مناهج البحث في اللغة .

- جامعة القدس المفتوحة ، 1996 .

- جبر يحي عبد الرؤوف ، الشواهد اللغوية ،مجلة الأبحاث للنجاح المجلد الثاني ع السادس 1992

- حرحي شاهين عطية :سلم اللسان في الصرف و النحو و البيان دار ريحاني ط 4 دت .

- حلمي السيد ، نقلا عن المعجم الإنجليزي بين الماضي و الحاضر ، ط1.

- خالد الزواوي ، اللغة العربية للنشر ، ط 2002 .

- رضا زلاقي ، الصوتيات المعلمية ، رسالك ماجيستر ، جامعة الجزائر ، 2005- 2006.

- زكريا اسماعيل ، طرق تدريس اللغة العربية ،دار المعرفة الجامعية د ط 2005 .

- ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، تح : كمال بشر ، مكتبة الشباب ، ط ، دت .

- عبد الجليل ، 2002 .

- عبد العزيز أحمد علام : علم الصوتيات ، عبد الله ربيع محمود .

- فاطمة الهاشمي بكوش ، نشأة الدرس العربي الحديث ، إيتراك للنشر ، القاهرة ، ط 1، 2004.

- فوزي عيسى ، رانيا فوزي عيسى ، علم الدلالة النظرية و التطبيق ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط 1 ، 2008 .

- كتاب سيبويه باب الإدغام .

- لويس معلوف ، المنجد في اللغة ،616

- مجمع اللغة العربية ,المعجم الوسيط ,مكتبة الشروقا الدولية ,ط 4 ,2004 .

قائمة المصادر والمراجع

- محمد اسماعيل إبراهيم ، القرآن و إعجازه العلم ،(بيروت ، دار الفكر العربي مجهول السنة .

- محمد عبد الله بن مالك الأندلسي ، متن الألفية في تحرير القواعد النحوية و الصرفية.

- مديرية التعليم الأساسي ، اللجنة الوطنية للمناهج جامعة فرحات عباس.

- مقالات في اللغة و الأدب ،تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ط1427،1-2006.

- نادية رمضان النجار ، اللغة و أنظمتها بين القدماء و المحدثين، ص 89-91 ،بتصرف

-الخصائص لأبي الفتح عثمان عن الحي ط2دار الكتب شعرية ح2.

-العارف ، عبد الرحمن ، 2002م ، تمام حسان رائدا لغويا ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1.

-ليلى بن ميسية تعليمية اللغة العربية –مينة جيجل نموذجا جامعة فرحات 2010-2011.

-محمد عبد الله بن مالك الأندلسي ، متن الألفية في تحرير القواعد النحوية و الصرفية ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، ط1، 2004، .

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – ب
المدخل	04
تعليمية اللغة العربية	04
مشاكل وأساليب	06
الفصل الأول : منهجية تمام حسان في كتاب اللغة العربية معناها و مبناها	
مفهوم اللغة	10
تعريف الصرف	19
مفهوم النحو	12
مفهوم النحو عند تمام حسان	13
مفهوم البلاغة	14
تعريف القرآن	15
تعريف الشعر	16
تعريف الشاهد	17
تعريف الأمثال	19
تعريف علم الكلام	20
تعريف الصوتيات	23
تعريف السياق	24
تعريف المعجم	26
التعريف بكتاب اللغة العربية معناها و مبناها	27
نشأة كتاب اللغة العربية معناها و مبناها	29

تلخيص الكتاب	31
الفصل الثاني : تلخيص كتاب اللغة العربية معناها و مبناها لتمام حسان	
الفصل الأول : اللغة و الكلام	35
الفصل الثاني :الأصوات	36
الفصل الثالث :علم الصوتيات	42
الفصل الرابع :النظام الصرفي	46
الفصل الخامس : النظام النحوي	49
الفصل السادس : الظواهر السياقية	53
الفصل السابع : المعجم	55
الفصل الثامن : الدلالة	56
الخاتمة	56
الملحق	
قائمة المصادر والمراجع	
فهرس	